فلسطين
حارسة الحقيقة
FELESTEEN
يومية - سياسية - شاملة
الأربعاء 14 جمادي الأولى 1447هـ 5 نوفمبر/ تشرين الثاني 2025 Wednesday 5 November 2025 | العدد 6205 | 8 صفحة | WWW.FELESTEEN.PS
20070503

نحو ألف "إسرائيلي" عالقون في اليونـــــــان بسبب وقفــة مؤيدة لفلسطين

أثينا/ فلسطين:

تسبب اعتصام محدود لمتضامنين مع الفلسطينيين في ميناء "سودا" بجزيرة كريت اليونانية، أمس، في تعطيل مغادرة نحو ألف إسرائيلي كانوا على متن سفينة سياحية، وفق ما أفادت صحيفة يديعوت أحرونوت. وبحسب الصحيفة، فإن مجموعة صغيرة من النشطاء المؤيدين لفلسطين أغلقت مخرج الميناء، ما حال دون خروج الركاب

2

"الصحة": 4 شهداء و7 إصابات جديدة بغزة خلال 24 ساعة

غزة/ فلسطين:

أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية، أمس، وصول 4 شهداء (منهم 3 شهداء جدد و1 جثة تم انتشالها) و7 إصابات جديدة إلى مستشفيات القطاع خلال الـ24 ساعة الماضية. وأكدت الوزارة أن عددًا من الضحايا لا يزالون تحت الركام وفي الطرقات، حيث تعجز طواقم الإسعاف والدفاع المدني عن الوصول إليهم حتى اللحظة. وأشار التقرير اليومي إلى أنه منذ وقف إطلاق النار في 11 أكتوبر 2025، بلغ إجمالي الشهداء 240 شهيدًا والإصابات 607 إصابات، فيما تم انتشال 511 جثمانًا. ولفتت

2

حماس: المشروع الاستيطاني الجديد في الخليل جريمة تهويد وطمس هوية المدينة

الخليل/ فلسطين:

أكد القيادي في حركة المقاومة الإسلامية حماس، محمود مرداوي، أن إعلان الاحتلال الإسرائيلي عن مشروع استيطاني جديد في قلب مدينة الخليل، على أرض "الحسبة القديمة" التابعة لبلدية الخليل، يشكّل جريمة جديدة تضاف إلى سجل الاحتلال في محاولاته المستمرة لتهويد المدينة وطمس هويتها وخنقها بالاستيطان. وأوضح مرداوي، في تصريح صحفي أمس، أن هذا المشروع الذي يشمل بناء 63 وحدة استيطانية وثلاثة مبانٍ جديدة في موقع تاريخي وتجاري بارز، يأتي في سياق سياسة ممنهجة لاقتلاع الوجود الفلسطيني من البلدة القديمة، وتعزيز السيطرة الصهيونية على

2

نحو 11 ألف مستوطن إسرائيلي اقتحموا المسجد الأقصى خلال أكتوبر الماضي

القدس المحتلة/ فلسطين:

شهد شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي تصاعدًا لافتًا في انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي بحقّ المسجد الأقصى في القدس المحتلة، إذ ارتفع عدد المستوطنين الذين اقتحموا باحات المسجد بنسبة 130% مقارنة بالشهر السابق، ليصل إلى 10,822 مستوطنا إسرائيليا.

وأوضح تقرير صادر عن محافظة القدس، أول من

قوات الاحتلال الإسرائيلي تهدم منزلاً وجداراً في منطقة المطار شرق اريحا أمس (فلسطين)

في حوار مع صحيفة "فلسطين"

المتحدثة باسم "الصليب الأحمر": نواصل حوارنا بشأن وصولنا إلى المعتقلين الفلسطينيين في أماكن الاحتجاز الإسرائيلية

خان يونس/ يحيى اليعقوبي:

أكدت المتحدثة باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر في غزة أماني الناعوق، أن اللجنة على دراية بتقارير مثيرة للقلق انتشرت خلال العامين الماضيين بشأن أوضاع المعتقلين الفلسطينيين.

وأن اللجنة دعت مراراً وتكراراً علنًا إلى إخطارها بأسماء الفلسطينيين المحتجزين في السجون الإسرائيلية والسماح لها بزيارتهم منذ تعليق زياراتها لأماكن الاحتجاز الإسرائيلية في 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023".

وقالت الناعوق في حوار خاص مع صحيفة "فلسطين" بشأن ملفات المفقودين والأسرى في سجون الاحتلال والأجسام غير المنفجرة: إن "الغرض من زيارات اللجنة الدولية لأماكن الاحتجاز والمحرومين

3

الأدب العربي يخلد "طوفان الأقصى" وصمـــــــود الفلسطينيـــــــن والخطاب السلبي يتقهقر أمام بسالتهم

غزة/ علي البطة:

مع اشتداد حرب الإبادة الجماعية، وازدياد حدة القصف، وتتابع الزلازل التي تهز غزة ليلا ونهارا، تحضر الكلمة في ميدان المعركة. الأدب لا يكتفي بوصف الدمار، بل يقف في وجه الرواية المحرفة ويمنح للحقيقة صوتها الإنساني، فالمقال، والتحليل، والرواية، والقصيدة، كلها أشكال مقاومة، تتحول إلى درع للذاكرة وسلاح للوعي. في الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، لا تتعلق المعركة بالقوة العسكرية فقط، بل بالسيطرة على الرواية، على من يحكي الحقيقة. وبينما يركز العالم على إحصاءات الشهداء والجرحى والأرقام، يبحث الأدب العربي عن صوته ليقول: نحن هنا، نكتب كي لا تنسى فلسطين. في حواره مع صحيفة "فلسطين" يتحدث الدكتور مصطفى عطية

4

أستاذ النقد المصري د. مصطفى جمعة في حوار مع "فلسطين": الكلمة تقاوم وفاء للشهداء

الوفرة بلا شراء..

ضعف القدرة الشرائية يخنق أسواق غزة رغم تدفق البضائع

غزة/ مريم الشوبكي:

على امتداد شوارع غزة المدمّرة، تقف المتاجر بأبوابها نصف المخلّعة، يعلوها الغبار وتغيب عنها الحركة. رفوف ممتلئة بالبضائع، لكنها تظل جامدة بلا مشترين.

في العيون قلق، وفي الوجوه انكسار. فهنا، في قلب المدينة التي كانت تضج بالحياة، تحولت الأسواق إلى مرايا تعكس

5

بعد تدمير شبكات المياه والصرف الصحي

الاحتلال الإسرائيلي يتسبب في تفاقم انتشار البعوض والأمراض في قطاع غزة

غزة/ جمال غيث:

تزداد معاناة سكان قطاع غزة يومًا بعد يوم، ليس فقط من آثار الحرب الإسرائيلية المدمرة التي بدأت في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، بل أيضًا من تبعاتها الصحية والبيئية الخطيرة، وعلى رأسها الانتشار الواسع للبعوض والحشرات الضارة التي باتت تهاجم النازحين في خيامهم والمواطنين في بقايا منازلهم المهدمة.

بعد 25 يوماً من وقف النار.. الاحتلال يواصـــــــل حربه بوجه جديـــــــد في غزة

غزة/ محمد الأيوبي:

على الرغم من مرور أكثر من خمسة وعشرين يومًا على اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة، ما تزال آلة الحرب الإسرائيلية تمارس انتهاكاتها اليومية، عبر القصف والتوغل وإطلاق النار والاغتيالات الميدانية، إلى جانب تشديد الحصار ومنع دخول المساعدات الإنسانية والأدوية إلا

3

الاحتلال يحاول إخفاء معالمها بكميات شحيحة

"مجاعة مقنعة".. غزة تأكل من فتات المساعدات

غزة/ نبيل سنونو:

أمام خيمة نزوحه القسري وسط مدينة غزة، يغلي حازم الغرابلي (43 عاما) الماء ليطهو لأطفاله الستة بعض البقوليات، دون أن يتمكن وأسرته للشهر التاسع تواليا من تناول اللحوم أو الفواكه أو البيض أو الحليب، ضمن أصناف غذائية أساسية يمنعها الاحتلال أو يتلاعب في إدخالها. وحتى البقوليات، يشتريها الغرابلي رغم تعطله عن العمل، وعدم استلامه أي طرد غذائي من المنظمات الدولية خلال الفترة ذاتها. وكان آخر طرد غذائي حصل عليه قبل مدة بجهود من إدارة مخيم النزوح.

الطفلة صقر.. سوء التغذيـــــــة يفتك بجسدهـــــــا ونفسيتها

خان يونس/ فاطمة العويني:

من طفلةٍ تضجُّ بالحيوية والنشاط، لا تعرف للتعب معنى، إلى جسدٍ هزيلٍ برزت عظامه للعيان، طريحة الفراش لا تستطيع السير حتى لمسافاتٍ قصيرة، أسيرة خيمةٍ لا تقي حرّ الصيف ولا برد الشتاء. هكذا انقلبت الحال بالطفلة بيان صقر (10 أعوام)، بسبب المجاعة التي تفتك بقطاع غزة منذ عدة أشهر. فكلُّ معاناة الحرب في كفة، والمجاعة في كفة أخرى. فبعد اختفاء المواد التموينية من الأسواق، وعجز

"نفسي أشوف أولادي".. مأساة أب فقد بصره وبيته وعائلته في قصف إسرائيلي

غزة/ محمد الأيوبي:

على حافة ميناء غزة، حيث يمتزج هدير البحر بوجع النازحين، يعيش الأربعيني أبو وسيم مهرة داخل خيمة مهترئة، بعدما فقد بصره وأصيب أفراد عائلته بجراح متفاوتة في قصف إسرائيلي استهدف خيمتهم مطلع أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

تحاول زوجته المصابة خدمته داخل مساحة ضيقة لا تتجاوز بضعة أمتار، تحولت إلى منزل ومأوى ومشفى وحياة كاملة أُجبرت الأسرة

7

نحو 11 ألف مستوطن إسرائيلي اقتحموا المسجد الأقصى خلال أكتوبر الماضي

القدس المحتلة/ فلسطين:

شهد شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي تصاعدًا لافتًا في انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي بحقّ المسجد الأقصى في القدس المحتلة، إذ ارتفع عدد المستوطنين الذين اقتحموا باحات المسجد بنسبة 130% مقارنة بالشهر السابق، ليصل إلى 10,822 مستوطنا إسرائيليا.

وأوضح تقرير صادر عن محافظة القدس، أول من أمس، أن 8,704 شخصا إضافيين دخلوا المسجد الأقصى تحت غطاء ما يُعرف بـ"السياحة"، في إطار سياسة تهويدية ممنهجة تهدف إلى فرض السيادة الإسرائيلية على المسجد ومحيطه.

وقال رئيس وحدة العلاقات العامة والإعلام في المحافظة، معروف الرفاعي، إن هذه الأرقام تُعدّ من بين الأعلى خلال السنوات الأخيرة، مشيرًا إلى أن الجمعيات الاستيطانية تنظم اقتحامات يومية للمسجد وتكثّف وجودها داخله بهدف فرض واقع إسرائيلي فعلي ومنع المسلمين من المكوث فيه بين الصلوات.

وأضاف أن شرطة الاحتلال المتمركزة على أبواب المسجد تمنع المصلين من دخوله خارج أوقات الصلاة، في محاولة لفرض واقع جديد يُقوّض الوجود الإسلامي في المكان، مؤكدًا أن تكثيف الاقتحامات يهدف أيضًا إلى غرس صورة ذهنية مضلّلة لدى الرأي العام الإسرائيلي والعالمي بأن الأقصى "مكان مقدّس لليهود".

وأشار الرفاعي إلى أن المستوطنين، منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، أصبحوا يؤدّون طقوسًا وصلوات تلمودية علنية داخل ساحات المسجد، ويتعاملون معه وكأنه كنيس يهودي، لا سيّما في الجهة الشرقية.

وأوضح أن الزيادة الملحوظة في أعداد المقتحمين خلال أكتوبر ترتبط مباشرة بفترة الأعياد اليهودية، إذ شهدت الأيام الواقعة بين مطلع الشهر والسابع عشر منه سلسلة مناسبات دينية مثل رأس السنة العبرية وعيد العُرش، ما جعل الأقصى هدفًا رئيسيًا للاقتحامات. وقد بدأت هذه المناسبات فعليًا منتصف سبتمبر واستمرت حتى منتصف أكتوبر.

وبيّن الرفاعي أن هذه الاقتحامات غالبًا ما تُسبق باقتحامات لأحياء البلدة القديمة في القدس، في خرق واضح للقانون الدولي، وغالبًا ما تترافق مع أداء طقوس تلمودية وارتداء ملابس كهنوتية، واستخدام أدوات دينية كـ النفخ في البوق شرق المسجد، وأداء ما يُعرف بـ"السجود الملحمي"، خاصة قرب مصلى باب الرحمة في الجهة الشرقية، وهي منطقة يمنع الاحتلال دخول المسلمين إليها منذ عامين وتُستهدف بشكل متزايد من الجمعيات الاستيطانية تحت حماية الشرطة والمخابرات الإسرائيلية.

وأكد الرفاعي أن منطقة باب الرحمة تشهد تكثيفًا غير مسبوق للاقتحامات، إذ يعتقد المستوطنون أن ما تبقّى من"الهيكل المزعوم" يقع في محيطها، ما يدفعهم إلى محاولة فرض سيطرة كاملة عليها بزعم قدسيتها الدينية.

وفي ما يتعلق بخطوات محافظة القدس إزاء هذا التصعيد، أوضح الرفاعي أن دورها يقتصر على توثيق الجرائم وإعداد التقارير الرسمية التي تُرفع إلى الجهات السيادية الفلسطينية، لتتولى بدورها مخاطبة المؤسسات والمنظمات الدولية والدول الراعية لاتفاقيات السلام، إلى جانب الأردن صاحب الوصاية على المقدسات الإسلامية في القدس.

وأضاف أن المحافظة لا تملك إمكانات مالية أو ميدانية كافية لحماية المسجد، لكنّ صمود المقدسيين ومرابطتهم يمثل خط الدفاع الأول عنه، مشيرًا إلى أن السنوات الخمس الأخيرة شهدت ارتفاع نسبة السكان العرب في القدس من 40% إلى 45%، ما يعكس تمسّكهم بأرضهم رغم تصاعد الانتهاكات الإسرائيلية ومحاولات التهجير القسري.

واختتم الرفاعي بالتأكيد على أن المقدسيين بحاجة ماسة إلى دعم حقيقي لتعزيز صمودهم، خصوصًا أولئك الذين يواجهون خطر هدم منازلهم أو الإخلاء القسري.

ووفق معطيات فلسطينية، أصدرت سلطات الاحتلال خلال الشهر الماضي 55 إخطارًا تشمل 45 أمر هدم و7 قرارات إخلاء و3 أوامر استيلاء على أراض وممتلكات، تركزت في أحياء "الطور وسلوان وعناتا وجبع وقلنديا"، إضافة إلى تجمع "السعيدي" البدوي شرق المدينة، ونُفذت 15 عملية هدم وتجريف خلال الشهر ذاته.

حماس: المشروع الاستيطاني الجديد في الخليل جريمة تهويد وطمس هوية المدينة

الخليل/ فلسطين:

أكد القيادي في حركة المقاومة الإسلامية حماس، محمود مرداوي، أن إعلان الاحتلال الإسرائيلي عن مشروع استيطاني جديد في قلب مدينة الخليل، على أرض "الحسبة القديمة" التابعة لبلدية الخليل، يشكّل جريمة جديدة تضاف إلى سجل الاحتلال في محاولاته المستمرة لتهويد المدينة وطمس هويتها وخنقها بالاستيطان.

وأوضح مرداوي، في تصريح صحفي أمس، أن هذا المشروع الذي يشمل بناء 63 وحدة استيطانية وثلاثة مبانٍ جديدة في موقع تاريخي وتجاري بارز، يأتي في سياق سياسة ممنهجة لاقتلاع الوجود الفلسطيني من البلدة القديمة، وتعزيز السيطرة الصهيونية على محيط المسجد الإبراهيمي، تمهيدًا لتحويله بالكامل إلى مزار يهودي.

وحذر من خطورة هذه المشاريع الاستيطانية التهويدية، مؤكدًا أن الخليل وكافة أراضي الضفة الغربية ستبقى فلسطينية خالصة، مهما حاول الاحتلال طمس الحقيقة وتغيير الواقع.

ودعا مرداوي أبناء الشعب الفلسطيني إلى التصدي بكل السبل لمشاريع الاستيطان والتهويد، وحماية الخليل ومقدساتها وكافة محافظات الضفة من تغول الاحتلال ومحاولات الضم والتهجير.

نحو ألف "إسرائيلي" عالقون في اليونان بسبب وقفة مؤيدة لفلسطين

أثينا/ فلسطين:

تسبب اعتصام محدود لمتضامنين مع الفلسطينيين في ميناء "سودا" بجزيرة كريت اليونانية، أمس، في تعطيل مغادرة نحو ألف إسرائيلي كانوا على متن سفينة سياحية، وفق ما أفادت صحيفة يديعوت أحرونوت.

وبحسب الصحيفة، فإن مجموعة صغيرة من النشطاء المؤيدين لفلسطين أغلقت مخرج الميناء، ما حال دون خروج الركاب الإسرائيليين من المكان.

ونقل المصدر عن أحد الركاب، يوسي مانور، قوله إنهم حاولوا مغادرة السفينة، "لكن نحو عشرة متظاهرين وقفوا حاملين لافتات ومنعونا من مغادرة الميناء".

وأضاف أن "شرطة كريت أغلقت البوابات ولم تسمح لنا بالخروج".

وارتكبت (إسرائيل) منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023 -بدعم أميركي أوروبي- إبادة جماعية في قطاع غزة، شملت قتلا وتجويعا وتدميرا وتهجيرا واعتقالا، متجاهلة النداءات الدولية وأوامر لمحكمة العدل الدولية بوقفها.

وخلفت الإبادة أكثر من 239 ألف فلسطيني بين شهيد وجريح معظمهم أطفال ونساء، وما يزيد على 11 ألف مفقود، إضافة إلى مئات آلاف النازحين ومجاعة أزهقت أرواح كثيرين معظمهم أطفال، فضلا عن الدمار الشامل ومحو معظم مدن القطاع ومناطقه من على الخريطة.

اغتاله الاحتلال.. "المجاهدين" تنعى القيادي محمد أبو مصطفى

غزة/ فلسطين:

نعت حركة المجاهدين الفلسطينية، أمس، القيادي البارز في الحركة ومسؤول مجمع الخلفاء الراشدين الدعوي الشهيد الدكتور محمد أبو مصطفى.

وقالت الحركة، في بيان صحفي أمس، إن أبو مصطفى ارتقى شهيدا في عملية اغتيال يوم الأحد 2 نوفمبر/ تشرين الثاني 2025 "بعد مسيرة ملؤها الدعوة إلى الله والجهاد والمقاومة".

وحملت الحركة "العدو الصهيوني وعملاءه المسؤولية الكاملة عن عملية الاغتيال الجبانة".

وأكدت أن هذه الجرائم "لن تكسر عزيمتنا ولن تزيدنا إلا إصرارا على المضي بدرب الجهاد والمقاومة حتى كنس الاحتلال عن كل أرضنا المباركة".

بصل: الحياة بغـــــــزة معدومة وسياسات الاحتلال تهـــــدف للإبادة

غزة/ فلسطين:

قال المتحدث باسم الدفاع المدني في غزة، محمود بصل، إن قطاعات الحياة الحيوية في القطاع معدومة تمامًا ولا تتوافر أدنى مقومات الحياة للسكان، مشيرًا إلى أن الفلسطينيين يواجهون سياسة إسرائيلية متبعة تهدف إلى قتلهم عبر الحصار والتجويع.

وأضاف "بصل" في تصريحات صحفية نشرت أمس، أن نقص المعدات والإمكانات يشكل أكبر التحديات أمام فرق الدفاع المدني، خاصة في عمليات انتشال الشهداء والتعامل مع مخلفات الحرب غير المنفجرة، ما يزيد من خطورة الوضع على المدنيين والعاملين.

وأشار "بصل" إلى أنه على المستوى الإنساني لم يتغير أي شيء منذ اندلاع الحرب حتى اليوم، مؤكدًا أن استمرار هذه السياسات يضع المدنيين في دائرة الخطر المباشر ويزيد من معاناتهم اليومية.

وتعاني بلديات قطاع غزة من عدم توافر الآليات الثقيلة اللازمة لإزالة الركام وفتح الطرق وإعادة تأهيل البنية التحتية المدمرة بشكل شبه كامل، نتيجة الحصار الإسرائيلي على القطاع، وتدمير الاحتلال معظم الآليات والمعدات التي تملكها البلديات خلال الحرب. وتشير التقديرات إلى وجود نحو 20,000 جسم متفجر لم ينفجر بعد، من قنابل وصواريخ ألقاها جيش الاحتلال الإسرائيلي، تمثل تهديداً كبيراً لحياة المدنيين والعاملين في الميدان، وتتطلب معالجة هندسية وأمنية دقيقة قبل بدء أي أعمال إزالة.

"الصحة": 4 شهداء و7 إصابات جديدة بغزة خلال 24 ساعة

غزة/ فلسطين:

أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية، أمس، وصول 4 شهداء (منهم 3 شهداء جدد و1 جثة تم انتشالها) و7 إصابات جديدة إلى مستشفيات القطاع خلال الـ24 ساعة الماضية.

وأكدت الوزارة أن عددًا من الضحايا لا يزالون تحت الركام وفي الطرقات، حيث تعجز طواقم الإسعاف والدفاع المدني عن الوصول إليهم حتى اللحظة.

وأشار التقرير اليومي إلى أنه منذ وقف إطلاق النار في 11 أكتوبر 2025، بلغ إجمالي الشهداء 240 شهيدًا والإصابات 607 إصابات، فيما تم انتشال 511 جثمانًا.

ولفتت الوزارة إلى أن حصيلة العدوان الإسرائيلي ارتفعت منذ 7 أكتوبر 2023 إلى 68,872 شهيدًا و170,677 إصابة، في ظل استمرار أزمة المدنيين والمصابين داخل القطاع.

الشوا: ما يدخل من مساعدات لغزة لا يكفي 20% من الاحتياجات

غزة/ فلسطين:

قال رئيس شبكة المنظمات الأهلية في غزة أمجد الشوا إن ما يدخل من مساعدات إنسانية يكفي بالكاد 20% أو30% من الاحتياجات.

وأوضح الشوا في تصريح لقناة "الجزيرة" أمس، أن وكالة "أونروا" هي العمود الفقري للعمل الإنساني في القطاع.

وأكد أن قطاع غزة لا يزال تحت المجاعة في ظل ما نشهده يوميًا.

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
يومية- سياسية- شاملة
تأسست في الثالث من آيار2007
المقر الرئيسي : غزة - شارع الوحدة
مفترق ضبيط - برج الجوهرة - الطابق الثالث
مركز خدمات الجمهور
غزة - شارع الثورة - عمارة الأمراء
1700900800
2885990
00970597308096
WWW.FELESTEEN.PS
بريد عام info@felesteen.ps
أخبار edit@felesteen.ps
Fax : 2886127
إعلانات adv@felesteen.ps
Fax : 2886285
فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
يومية- سياسية- شاملة
تأسست في الثالث من آيار2007

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
الأربعاء 14 جمادي الأولى 1447هـ 5 نوفمبر/ تشرين الثاني
Wednesday 5 November 2025
FELESTEENONLINE
WWW.FELESTEEN.PS

في حوار مع صحيفة "فلسطين"

المتحدثة باسم "الصليب الأحمر": نواصل حوارنا بشأن وصولنا إلى المعتقلين الفلسطينيين في أماكن الاحتجاز الإسرائيلية

خان يونس/ يحيى اليعقوبي:

أكدت المتحدثة باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر في غزة أماني الناعوق، أن اللجنة على دراية بتقارير مثيرة للقلق انتشرت خلال العامين الماضيين بشأن أوضاع المعتقلين الفلسطينيين. وأن اللجنة دعت مراراً وتكراراً علنًا إلى إخطارها بأسماء الفلسطينيين المحتجزين في السجون الإسرائيلية والسماح لها بزيارتهم منذ تعليق زياراتها لأماكن الاحتجاز الإسرائيلية في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023".

وقالت الناعوق في حوار خاص مع صحيفة "فلسطين" بشأن ملفات المفقودين والأسرى في سجون الاحتلال والأجسام غير المنفجرة: إن "الغرض من زيارات اللجنة الدولية لأماكن الاحتجاز والمحرومين من حريتهم هو إنساني بحت. نهدف إلى تقييم معاملة المعتقلين وظروف اعتقالهم، والعمل مع سلطات الاحتجاز لضمان توافق هذه الظروف مع المعايير الدولية، بالإضافة إلى إعادة التواصل بين المعتقلين وعائلاتهم. نواصل حوارنا بشأن وصولنا إلى الفلسطينيين في أماكن الاحتجاز الإسرائيلية، ونحن على أهبة الاستعداد لاستئنافها في أي وقت".

وشددت "يجب معاملة المحتجزين، من كانوا وأينما كانوا، بإنسانية وكرامة. والتزاماً منها بالمهام والمسؤوليات الموكلة إليها، ستواصل اللجنة الدولية التأكيد على الالتزامات القانونية التي تقع على عاتق السلطات ذات الصلة طالما لزم الأمر، والتي تشمل المعاملة الإنسانية، بالإضافة إلى إخطار اللجنة الدولية بأسماء المعتقلين وتمكينها من الوصول إليهم".

وحول أوضاع الجثامين التي سلمها الاحتلال وتضمنت مشاهد تعذيب وتقييد وإعدام، قالت الناعوق ذلك، قائلة: "نُدرك ورود تقارير عن أوضاع جثامين الفلسطينيين التي نُقلت إلى غزة في الأيام الأخيرة. كما نُدرك أن هذه الفترة صعبة للغاية على العديد من العائلات التي تنتظر بفارغ الصبر أخباراً عن أحبائها المفقودين، وأن سماع هذه التقارير والتساؤل عمّا إذا كان أحد الجثامين يعود لفردٍ من العائلة أمرٌ مؤلمٌ للغاية".

وأضافت: "تشارك اللجنة الدولية أي مخاوف لديها بشأن وضع الرفات البشري الذي يتم إعادته مباشرةً مع السلطات ذات الصلة، في إطار حوارها الثنائي وغير العلني. ولا نقوم بتناولها بشكل علني، وذلك حفاظاً على خصوصية المعنيين، ولصالح عملنا".

كما أكدت أن طريقة تسليم الرفات ليست ضمن نطاق تدخل اللجنة الدولية، وأنها لا تشارك في أي مفاوضات تتعلق بطرق التسليم أو توقيته أو موقع حدوثه، "ولا يمكن الحديث عن أي جهات أخرى ذات صلة". وأشارت إلى أن اللجنة الدولية تعمل كوسيط محايد لتسهيل عودة الجثامين، حتى تتمكن العائلات من طي صفحة هذا الفصل المؤلم والحداد على أحبائها وفقاً لشعائرها وممارساتها الدينية.

أوضحت أن دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر يستند في نقل جثامين الفلسطينيين من (إسرائيل) إلى سلطات الطب الشرعي في غزة إلى اتفاق وقف إطلاق النار، وبناءً على طلب وموافقة الأطراف.

وأكدت المتحدثة باسم اللجنة الدولية "نحن نُسهّل نقل الجثامين بصفتنا وسيطاً محايداً. وينصبّ تركيز موظفي اللجنة الدولية خلال هذه العمليات على ضمان نقل الرفات بكرامة، ويبدأ دورنا عند استلامنا الرفات البشري من الجهة التي تقوم بتسليمه"، مشددةً، أن مسؤولية تحديد هوية الرفات تقع "على عاتق السلطات، ولا يُقدّم موظفو اللجنة الدولية أي توجيهات فنية إلّا عند الطلب."

وعن آلية تسلم الجثامين وعدم السماح بوجود تقنية فحص الحمض الوراثي DNA، قالت: "بمجرد تسليم الجثامين إلينا، نتحرك بسرعة لضمان معاملتهم بكرامة واحترام، وفقاً لمهمتنا الإنسانية والبروتوكولات المعمول بها. ويشمل ذلك نقل الرفات إلى أكياس الجثث عند الحاجة، ووضعها في مركبات مبرّدة. وقد أرسلنا موظفين إضافيين لتسهيل هذه العملية".

وشددت أنه بموجب القانون الدولي الإنساني، يجب على الأطراف السعي لتسهيل عودة الرفات إلى العائلات. ويجب إجراء عمليات إعادة الرفات هذه في ظروف كريمة في جميع الأوقات وفي جميع مراحل العملية، ووفقاً لأفضل ممارسات ومعايير الطب الشرعي.

نهدف من طلب زيارة المعتقلين إلى تقييم معاملتهم وظروف اعتقالهم

توفير المعدات المتخصصة يمثل تحدياً كبيراً في الوقت الحالي

مسؤولية تحديد هوية الرفات تقع "على عاتق السلطات"

10 آلاف مفقود

وبشأن وجود 10 آلاف جثمان فلسطيني تحت الأنقاض، وإن كان سيتم استخدام المعدات الثقيلة التي نقلت رفات أسرى جيش الاحتلال في استخراج جثامين الشهداء الفلسطينيين، أجابت الناعوق: "نعلم أن هناك أيضاً آلاف الفلسطينيين ما زالوا مفقودين في غزة، وأن الكثير منهم لا يزالون تحت الأنقاض. لا يمكن للعائلات الحداد على أحبائها الذين قُتلوا، أو دفنهم باحترام، دون طيّ الصفحة واستلام جثامينهم.

وأكدت الناعوق أنه بموجب القانون الدولي الإنساني، للعائلات الحق في معرفة مصير أقاربها المفقودين. ويجب على الأطراف اتخاذ جميع التدابير الممكنة للبحث عن الجثامين وجمعها وإجلائها من تحت الأنقاض.

ولفتت إلى اللجنة الدولية واصلت دعم الشركاء المحليين للاستجابة للاحتياجات الهائلة في غزة خلال العامين الماضيين، وستواصل ذلك، باستخدام جميع الوسائل المتاحة لها.

وشددت على أن توفير المعدات المتخصصة يمثل تحدياً كبيراً في الوقت الحالي. ومع ذلك، "فإن هذا لا ينفي التزامنا بتقديم الدعم الفني لتسهيل انتشال الفلسطينيين الذين قُتلوا خلال التصعيد الأخير لهذا النزاع المسلح. نحن موجودون في غزة منذ عقود، وما زلنا ملتزمين بدعم حقوق المتضررين من النزاع المسلح وضمان حفظ كرامتهم".

المخلفات الحربية

وبشأن انتشار المخلفات الحربية ودور اللجنة الدولية في إزالتها، حذرت أن المخلفات الحربية القابلة للانفجار تشكل خطراً يهدد بإصابة وفقدان الأرواح وخاصة للأطفال الذين غالباً ما يلعبون بين الركام أو يلتقطون أشياء لا يعرفونها. بالإضافة إلى الآثار الجسدية والنفسية والاجتماعية التي تدوم طويلاً.

ولفتت الناعوق إلى أن اللجنة الدولية تعمل مع شركاء محليين في الميدان لزيادة الوعي حول المخاطر التي يمكن أن يواجهونها عند التعرض للأجسام غير المنفجرة مثل الدفاع المدني وجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني والبلديات وغيرهم.

ونبهت أنه عادة ما تتواجد المخلفات الحربية القابلة للانفجار في المناطق أو البنى التحتية المدمرة أو المتضررة أو بين الركام أو في المناطق التي يصعب الوصول إليها حيث شهدت عمليات قتالية شديدة وطويلة.

وأوضحت أن اللجنة الدولية تعمل جنباً إلى جنب مع جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في مجال التوعية من مخلفات الحربية القابلة، من خلال تدريب موظفي ومتطوعي الجمعية وعقد جلسات توعوية مجتمعية تتناول شكل الأجسام غير المنفجرة والأماكن التي يمكن أن تتواجد فيها هذ الأجسام مثل المنازل والبنى التحتية المدمرة أو المتضررة أو بين الركام. ويتركز التعاون، وفق الناعوق، على التوعية بالسلوك الأمن في التعامل مع هذه الأجسام غير المنفجرة ويشمل هذا عدم لمسها وحرقها وعدم رمي الحجارة عليها أو عدم محاولة تحريكها وإبلاغ الجهات المعنية عنها.

وحول إن كانت هناك جهود لإزالة المخلفات، قالت، إن اللجنة الدولية الأحمر ليست هي الجهة التي تقوم بعملية إزالة أو التخلص من الأجسام غير المنفجرة في غزة، مع تأكيدها أن هذه العملية بحاجة إلى الخبرات والمعدات المتخصصة لضمان إزالتها بشكل آمن.

وأضافت أن اللجنة الدولية تقدم الدعم عندما يطلب منها للسلطات المحلية المسؤولة عن إزالة المخلفات الحربية القابلة للانفجار من خلال توفير المعدات والتدريب في كيفية التعامل مع الأجسام غير المنفجرة.

وتابعت: "على مدار الأشهر الماضية شاهدنا مع الأسف تقارير حول إصابة أفراد بينهم أطفال بسبب الأجسام غير المنفجرة. ويبرز هذا مدى أهمية التوعية بآثار المخلفات الحربية على الناس وخاصة الأطفال"، داعية، سكان غزة للإبلاغ الفوري عن أي جسم غريب أو غير منفجر على الأرقام "100 أو 109 " وإلى البقاء بعيداً عنها وعدم محاولة لمسها أو حرقها أو رمي الحجارة عليها من أجل سلامتهم وسلامة من حولهم.

بعد 25 يوماً من وقف النار.. الاحتلال يواصل حربه بوجه جديد في غزة

غزة/ محمد الأيوبي:

على الرغم من مرور أكثر من خمسة وعشرين يومًا على اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة، ما تزال آلة الحرب الإسرائيلية تمارس انتهاكاتها اليومية، عبر القصف والتوغل وإطلاق النار والاغتيالات الميدانية، إلى جانب تشديد الحصار ومنع دخول المساعدات الإنسانية والأدوية إلا بنسب محدودة. وقال المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، الأحد الماضي، إن جيش الاحتلال ارتكب 194 خرقا لاتفاق وقف إطلاق النار الذي دخل حيز التنفيذ في 10 أكتوبر/تشرين الأول الماضي. ووفق معطيات وزارة الصحة بغزة، فإن تلك الخروقات أسفرت عن استشهاد 236 فلسطينيا وإصابة 600 آخرين.

وترافقت هذه الخروقات مع تحركات إسرائيلية لإعادة تموضع قواتها داخل بعض المناطق، وسط تقديرات بأن (تل أبيب) لا تتجه نحو إنهاء الحرب، بل نحو تغيير شكلها بما يضمن استمرار الضغط العسكري والاقتصادي على القطاع. وهو ما يثير تساؤلات حول طبيعة المرحلة الراهنة: هل يمثل اتفاق وقف إطلاق النار نهاية لحرب الإبادة، أم مقدمة لحرب استنزاف طويلة؟ ومن يضمن التزام الاحتلال بتعهداته وسط غياب أي رادع دولي؟

غياب الرؤية السياسية

يرى الخبير في الشأن الإسرائيلي نزار نزال أن الاتفاق الذي وقع في شرم الشيخ، برعاية الإدارة الأمريكية، جاء خالياً من أي رؤية سياسية أو مشروع حقيقي ينقل الوضع في قطاع غزة نحو تسوية مستقرة، مشيرًا إلى أن الولايات المتحدة حاولت منذ اللحظة الأولى تدويل إدارة غزة دون التطرق إلى جوهر الصراع أو مستقبل القطاع.

وقال نزال لصحيفة "فلسطين" إن "النهج الأمريكي أظهر بوضوح أن (إسرائيل) تسعى إلى لبننة غزة، أي نقل النموذج اللبناني إلى القطاع، بحيث تستمر حالة الاشتباك والتوتر والتهديد الدائم دون حرب شاملة أو سلام مستقر"، مشيرًا إلى أن هذا ظهر سريعاً بعد ساعات قليلة من توقيع الاتفاق، حيث قصفت (إسرائيل) غزة وخان يونس ما أدى إلى استشهاد أعداد من الفلسطينيين، رغم أن الاتفاق كان يمنح 72 ساعة لتسليم الأسرى الإسرائيليين، سواء الجثامين أو الأحياء.

وأضاف: أن "(إسرائيل) كانت تنوي منذ البداية تغيير شكل الحرب وليس إنهاءها، وما نراه اليوم بعد مرور 25 يوماً يؤكد ذلك؛ فهي تهيئ المجتمعين الإسرائيلي والفلسطيني لفكرة أن الحرب لم تنته، وإنما انتقلت إلى مرحلة جديدة".

وبين نزال أن هذه المرحلة الجديدة ترتكز على الهدف الإسرائيلي المركزي، وهو نزع سلاح حركة حماس. وقال: "حتى لو افترضنا جدلاً أن حماس وافقت على نزع سلاحها — وهذا أمر مشكوك فيه — فإن إسرائيل لن تنسحب من المناطق التي سيطرت عليها داخل غزة، ولن تنهي الحرب، بل ستواصلها بأشكال مختلفة وبوتيرة طويلة المدى".

وأشار إلى الحديث المتصاعد حول قوات دولية، لكنه اعتبره غامضاً في أهدافه وصلاحياته، مرجحًا أن أي قوة ستدخل غزة ستكون "قوة بلا سلاح وبلا صلاحيات، تقتصر وظيفتها على الجانب الإنساني والخدماتي، وليس لديها أي قدرة على فرض وقف إطلاق النار أو فك الاشتباك أو فرض ترتيبات أمنية".

حرب لم تتوقف

أما الكاتب والمحلل السياسي ساري عرابي فيرى أن الحديث عن وقف الحرب في غزة لا يعكس واقعاً فعلياً على الأرض، مشيراً إلى أن (إسرائيل) لم توقف إطلاق النار، ولم تتوقف عن قتل الفلسطينيين أو قصف منازلهم أو الاغتيالات.

وقال عرابي لـ"فلسطين"، تعليقاً على تصريحات وزير الطاقة في حكومة الاحتلال إيلي كوهين الذي قال إن (إسرائيل) ستكون "أكثر مرونة لاستئناف الحرب بعد استعادة الأسرى"، إن هذا التصريح "يعبر عن الموقف الحقيقي داخل المؤسسة الإسرائيلية". وأضاف: "نحن لا نتحدث عن وقف حرب. منذ توقيع الاتفاق، استشهد أكثر من 250 فلسطينيًا. ما توقف هو الإبادة المكثفة، وليس القتل أو القصف".

وشدد على أن (إسرائيل) لا تريد إنهاء الحرب، بل تحويل غزة إلى نسخة من الضفة الغربية، حيث تقتحم وتقتل وتعتقل متى تشاء، مشيراً إلى أن ما يجري في غزة يشبه ما تفعله (إسرائيل) في لبنان وسوريا، رغم أنهما دولتان معترف بهما دولياً.

وتمم عرابي بالقول: "(إسرائيل) بطبيعتها دولة توسع وقصف واغتيال، وإن كانت تفعل ذلك في دول ذات سيادة، فمن باب أولى أن تفعله في غزة ما لم تُفرض عليها معادلة ردع تمنع ذلك".

ومن وجهة نظر أستاذ العلوم السياسية أيمن شاهين، فإن بنيامين نتنياهو لم يكن مقتنعًا بوقف الحرب على غزة، رغم ظهوره إلى جانب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب معلنًا قبوله بالخطة.

ويوضح شاهين إن موفقة نتنياهو لم تكن نتاج قناعة سياسية أو رؤية استراتيجية، بقدر ما كانت استجابة مضطرة لضغط دولي حاد وعزلة خانقة وجد نفسه غارقًا فيها مع تقدم الحرب وتزايد الإدانات العالمية للمجازر المرتكبة في القطاع.

وأضاف أن نتنياهو كان يدرك أن استمرار الحرب لم يعد يحظى بأي غطاء دولي تقريبًا، حتى من الحلفاء الغربيين الذين اعتادت (إسرائيل) أن تبني عليهم شرعية حروبها. لقد وجد نفسه وحيدًا تمامًا في مواجهة الرأي العام الدولي، ولم يبق إلى جانبه سوى ترامب، الذي شكل بالنسبة له "الجدار الأخير" للدعم السياسي والدبلوماسي.

ومع ذلك، لم يغير القبول بالخطة من أهداف نتنياهو الأساسية؛ إذ بقي راسخًا في توجهه الهادف إلى إلحاق أكبر قدر ممكن من الدمار في غزة، ودفع السكان نحو الجنوب تمهيدًا لخلق بيئة موضوعية لعملية تهجير واسعة خارج القطاع. لذلك، يرى شاهين لم يكن وقف إطلاق النار بالنسبة له نهاية حرب، بل مرحلة تكتيكية تتيح إعادة التموضع والاستمرار بصورة أخرى.

أستاذ النقد المصري د. مصطفى جمعة في حوار مع "فلسطين": الكلمة تقاوم وفاء للشهداء

الأدب العربي يخلد "طوفـــــــان الأقصى" وصمود الفلسطينيين والخطاب السلبي يتقهقر أمام بسالتهم

غزة/ علي البطة:

مع اشتداد حرب الإبادة الجماعية، وازدياد حدة القصف، وتتابع الزلازل التي تهز غزة ليلا ونهارا، تحضر الكلمة في ميدان المعركة. الأدب لا يكتفي بوصف الدمار، بل يقف في وجه الرواية المحرفة ويمنح للحقيقة صوتها الإنساني، فالمقال، والتحليل، والرواية، والقصيدة، كلها أشكال مقاومة، تتحول إلى درع للذاكرة وسلاح للوعي.

في الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، لا تتعلق المعركة بالقوة العسكرية فقط، بل بالسيطرة على الرواية، على من يحكي الحقيقة. وبينما يركز العالم على إحصاءات الشهداء والجرحى والأرقام، يبحث الأدب العربي عن صوته ليقول: نحن هنا، نكتب كي لا تنسى فلسطين.

في حواره مع صحيفة "فلسطين" يتحدث الدكتور مصطفى عطية جمعة، أستاذ الأدب العربي والنقد في مصر، عن الدور الحيوي للأدب العربي في زمن الحروب، وعن قدرة الكلمة على أن تواجه الرصاص وتنتصر على النسيان.

ويستعرض جمعة رؤيته حول موقع الأدب في ملحمة طوفان الأقصى، ودور الكتاب العرب في مقاومة التزييف الإعلامي، ويحلل أسباب تراجع الخطاب الثقافي العربي أمام صلابة الرواية الفلسطينية، متوقفا عند تجربة الأديب الفلسطيني إبراهيم نصر الله كنموذج لإبداع يقاوم الاحتلال بالوعي والكتابة.

الكلمة في ميدان الحرب

يقول جمعة، إن الأدب ليس زينة لغوية أو انفعالا عابرا، بل فعل وجودي مقاوم، يقف حيث تسقط السياسات وتتعثر الخطابات الرسمية. إنه الذاكرة التي تحفظ للإنسان مكانه بين الركام، والضمير الذي يكتب ضد الصمت وضد النسيان. فحين تنحرف البوصلة الإعلامية، ينهض الأدب ليعيد توجيهها نحو جوهر الحقيقة "فلسطين".

ويشير إلى ارتباط تاريخ الأدب العربي دوما بالمعركة ضد الاستعمار والاحتلال، وكانت فلسطين مركز هذا الوجدان الجمعي، منذ شعراء المقاومة الأوائل، من محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد، ظل الأدب مرآة للجرح الفلسطيني، وصوتا للكرامة العربية التي لم تخمد تحت الركام.

لكن ما يثير الأسى أن هذا الصوت خفت في العقود الأخيرة، حين طغت نزعات الفردانية والاستهلاك، وغابت القضايا الكبرى عن المشهد الثقافي، فباتت القصيدة تكتب للجوائز، والرواية تصاغ لترويج الذات لا لتأريخ الوطن. ومع ذلك، يظل الأمل في عودة الكلمة إلى معناها المقاوم، وهو ما بدأ يتحقق في زمن طوفان الأقصى.

وينوه جمعة، إلى أن الحرب الأخيرة، شهدت تجدد الوعي الأدبي العربي، وبدأت الكتابات تسائل الواقع بجرأة، وتستعيد لغة المقاومة بعد طول غياب. لقد كشفت مأساة غزة عن وجه جديد للأدب: أدب لا يصف فقط، بل يحاكم ويقاوم، ويعيد إلى الخطاب العربي ملامحه الأصيلة التي شوهتها عقود من التهميش.

ويشدد الناقد المصري، على أن الأدب في الحروب لا يقاس بمدى ما يوثقه من وقائع، بل بما يزرعه من وعي. فالكلمة التي تقال في لحظة دم، قد تكون أشد أثرا من بيان سياسي أو خطاب حماسي. الكاتب الحقيقي هو من يجعل من الحبر خندقا، ومن السطر جدارا ضد السقوط.

يتابع الحديث، لقد أعادت الحرب على غزة ترتيب سلم القيم الأدبية، فصارت القصيدة التي تكتب في خيمة أو بين الأنقاض أكثر صدقا من ألف قصيدة فخمة تقال في المهرجانات. فالمعيار الأخلاقي للأدب اليوم هو انحيازه للإنسان، وللأرض، وللحقيقة، لا لما تمليه المؤسسات أو تحدده الجوائز.

طوفان الأقصى فتح جرح الذاكرة

يقول جمعة، إن ملحمة "طوفان الأقصى" لم تكن حدثا سياسيا فحسب، بل صدمة ثقافية أعادت فتح جرح الذاكرة العربية، فدفعت الكتاب والمبدعين إلى مراجعة دورهم ومسؤوليتهم التاريخية. وكأن الكلمة عادت تتوضأ بالدم، لتستعيد طهرها الأول حين كانت تكتب من قلب المعاناة لا من مكاتب مكيفة.

ويؤكد جمعة أن الأدب الفلسطيني والعربي اليوم أمام امتحان جديد: إما أن يكون صوتا للحق، أو صدى للخطابات المستهلكة. فالمطلوب ليس تكرار الشعارات، بل إنتاج سردية إنسانية تعري المحتل وتظهر مأساة غزة كما هي، دون تجميل أو مبالغة.

ويشير إلى أن الكتابة عن فلسطين لا تحتاج إلى تصريح من أحد، فهي تكليف أخلاقي قبل أن تكون خيارا إبداعيا. فالقضية ليست مجرد مادة أدبية، بل روح الأمة التي إن خمدت فيها الكلمة، مات فيها الضمير.

إبداع يقاوم النسيان

ما يميز الأدب المقاوم في هذه المرحلة، كما يوضح الدكتور جمعة، هو تداخله مع وسائل التواصل الحديثة، حيث بات الشعراء والكتاب يستخدمون المنصات الرقمية لتوثيق الألم والمقاومة، في مواجهة آلة الدعاية الصهيونية التي تسعى لاحتكار السرد. إنها معركة الرواية بين من يملك القوة ومن يملك الحقيقة.

لقد أثبتت التجربة أن الأدب حين يتماهى مع الوجدان الشعبي، يكتسب قوته الحقيقية. نرى اليوم نصوصا تكتبها أمهات الشهداء، وشعرا ينشره طلاب جامعيون من قلب الدمار، ورسائل قصيرة تكتب بدموع الناجين. تلك هي جوهر المقاومة الأدبية الحديثة.

ويذهب جمعة إلى أن الأدب في فلسطين ليس فنا فحسب، بل حياة بأكملها. هو إعادة بناء للذات تحت القصف، وكتابة التاريخ بيد من يحترق به. من يقرأ شعر غزة اليوم يدرك أن القصيدة تحولت إلى وثيقة إنسانية، وأن كل بيت شعر هو شهادة ميلاد جديدة لفلسطين.

إبراهيم نصر الله.. الذاكرة المتجذرة

ويمتد حديث الدكتور جمعة إلى تجربة الأديب الفلسطيني إبراهيم نصر الله، بوصفها أحد أنقى التجليات الإبداعية للهوية الفلسطينية في الأدب المعاصر. يقول: لقد استطاع نصر الله أن يحول المأساة الفلسطينية إلى مشروع سردي شامل، يكتب التاريخ بالخيال، ويستعيد الأرض بالكلمة.

نصر الله – كما يراه جمعة – جسد في "الملهاة الفلسطينية" و"ثلاثية الأجراس" و"أرواح كليمنجارو" صورة فلسطين المتعددة: الإنسان، والمكان، والذاكرة، والجرح. جمع بين الوثيقة والرؤيا، وبين الشعرية والواقعية، ليبني ذاكرة روائية تتحدى النسيان.

يضيف جمعة، أن نصر الله أسقط بمشروعه الأدبي مقولة ديفيد بن غوريون "الكبار يموتون والصغار ينسون"، فالأجيال الجديدة لم تنس، بل كتبت ما لم يستطع الكبار قوله. لقد تحول الوعي الجمعي الفلسطيني إلى طاقة إبداعية لا تنطفئ.

ويشير إلى أن روايات نصر الله لا تكتفي بسرد الألم، بل تحتفي بالحياة والمقاومة. فهي أدب الأمل لا أدب الانكسار. في روايته "أرواح كليمنجارو"، يصعد المعاقون الفلسطينيون إلى قمة الجبل ليعلنوا أن الجسد قد يصاب، لكن الروح لا تقهر. إنها استعارة النهوض من تحت الركام.

من خلال هذه التجربة، يرى د. مصطفى جمعة أن الأدب الفلسطيني يبرهن على أن الهوية ليست شعارا، بل مشروع كتابة متواصل، وأن الرواية يمكن أن تكون خندقا آخر في معركة الوعي، تخلد أسماء الشهداء وتؤرخ للحظات البطولة والخذلان معا.

الخطاب السلبي وسقوط البوصلة

لكن في مقابل هذا الوهج الإبداعي، يتوقف الدكتور مصطفى جمعة عند ما يسميه "الخطاب السلبي" الذي رافق القضية الفلسطينية في المنصات الإعلامية والثقافية العربية بعد طوفان الأقصى.

يقول جمعة: لقد انكشف زيف كثير من المثقفين، وتبدت ازدواجية مواقفهم، فراح بعضهم يهاجم المقاومة ويبرر العدوان.

يأسف لأن الخطاب الثقافي العربي بات متواطئا مع الخوف أو المصلحة، فبعض الليبراليين العرب – كما يصف – اصطفوا مع الأنظمة المطبعة، متذرعين بالشرعية الدولية أو "حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها"، بينما غابت عنهم شرعية الإنسان وحقه في الحياة والحرية.

أما معظم التيارات اليسارية، فصمتت لأن المقاومة الإسلامية لا تنتمي إلى مرجعياتها الفكرية. هكذا تحولت الأيديولوجيا إلى قيد على الموقف الإنساني، وغابت فلسطين عن بياناتهم إلا من شعارات باهتة لا تسمن ولا تغني.

يقول جمعة بأسف واضح، لقد خسر المثقف العربي اختبار فلسطين، فبينما تكتب غزة بدمها روايتها الحقيقية، يكتب بعض المثقفين مقالاتهم بأحبار باردة، متناسية أن الكلمة موقف، وأن الصمت خيانة.

ويضيف أن الخطاب العربي الرسمي والإعلامي انحرف عن جوهر القضية، فصور المقاومة كعبء، وتغافل عن الاحتلال بوصفه أصل المأساة. حتى صار بعض الإعلاميين يتحدثون عن "حرب بين طرفين"، وكأن الضحية والجلاد يقفان على أرض واحدة من الأخلاق والعدالة.

ويرى أن ما يكتب في بعض الوسائل والمنصات لم يعد مجرد رأي، بل مشاركة في تضليل الوعي العربي. فبدلا من تفكيك السردية الصهيونية، بات بعض الكتاب يكررونها بوعي أو بغير وعي، فيتحول الخطاب الثقافي إلى أداة لتبرير الاحتلال بدلا من مقاومته.

ويؤكد أن الأدب الحقيقي وحده من يصحح البوصلة، لأنه لا يخاطب السلطة ولا يرضخ لتمويل، بل ينحاز إلى الإنسان والأرض والكرامة. فمستقبل الكتابة العربية عن فلسطين يجب أن يكون تأسيسا لمشروع جديد يربط بين الإبداع والالتزام، بين الحرية والمقاومة، يؤكد جمعة.

نحو أدب للمستقبل

ويشدد الناقد المصري على أن الأدب العربي أمام مسؤولية تاريخية بعد "طوفان الأقصى". فهذه الحرب كشفت أن الرواية وحدها لا تكفي، بل نحتاج إلى مشروع ثقافي يربط الفن بالتوثيق، ويحول سيرة الشهداء إلى رموز حية في الوعي الجمعي.

ويقول جمعة: إن الكتابة عن الشهداء والقادة ليست ترفا، بل واجب وفاء. على الأدباء والروائيين أن يوثقوا حكايات من قاوموا وصمدوا، لأن الرواية التي لا تحفظ الدماء، تقتلها مرتين: مرة بالرصاص، ومرة بالنسيان.

ويشير إلى أن "الأدب هو آخر معاقل الأمة، وحين تسقط المدن، تظل القصيدة صامدة. فكل نص يكتب من أجل فلسطين هو لبنة في جدار الوعي العربي، وحين تشرق الكلمة من تحت الركام، ندرك أن الأمة لم تمت بعد".

"المنظمات الأهلية" تطالب بحملة دولية واسعة لدعم الأسرى

رام الله/ فلسطين:

عدّت شبكة المنظمات الأهلية تصديق لجنة "الأمن القومي" في الكنيست الإسرائيلي على قانون إعدام الأسرى الفلسطينيين، التعبير الحقيقي لجوهر عمليات الإعدام التي تنفذها سلطات الاحتلال.

وطالبت الشبكة، في بيان لها، أمس، المؤسسات الدولية والحقوقية بالعمل فورا على وقف جرائم الاحتلال بحق الأسرى، والقيام فورا بالخطوات اللازمة وفق القانون الدولي واتفاقيات "جنيف"، لإنفاذ القانون.

ودعت لوقف انتهاكات الاحتلال التي تضرب بعرض الحائط كافة الأعراف والمواثيق الدولية.

وأكدت الشبكة أهمية إطلاق الحملات الدولية الواسعة، لتصبح قضية الأسرى قضية الضمير العالمي.

وطالبت السلطة الفلسطينية بالتحرك على كل المستويات الدولية لوقف ما تقوم بدولة الاحتلال داخل السجون.

وأول من أمس، صادقت لجنة "الأمن القومي" في الكنيست الإسرائيلي على طرح مشروع قانون إعدام الأسرى الفلسطينيين في الهيئة العامة للكنيست، تمهيدًا للتصديق عليه بالقراءة الأولى. وأفادت مصادر إسرائيلية، بأن التصويت على القراءة الأولى للمشروع من المقرر أن يتم يوم الأربعاء المقبل.

ويستهدف مشروع قانون إعدام الأسرى منفذي العمليات بشكل عام، وليس فقط المشاركين في عملية 7 أكتوبر، وقد تم تضمينه ضمن اتفاقات الائتلاف الحكومي قبل تشكيله في نهاية عام 2022.

وحالت عدة أسباب دون طرح مشروع القانون للتصويت سابقًا، لعدة أسباب من بينها الخوف من تأثيره على مصير الأسرى الإسرائيليين المحتجزين في قطاع غزة.

ولقيت مصادقة الاحتلال، بالقراءة التمهيدية، على مشروع قانون إعدام الأسرى الفلسطينيين وإحالته للتصويت عليه في الكنيست، رفضا وإدانات فصائلية فلسطينية واسعة، فيما وصفتها مؤسسات حقوقية معنية بقضية الأسرى بأنها جريمة حرب، محذرة من تبعاتها.

وأعربت مؤسسات حقوقية وإنسانية عن قلقها البالغ تجاه تهديد حياة الأسرى وإمكانية استخدام القانون كأداة انتقامية.

دعا إلى محاسبة الاحتلال

اتحاد الحقوقيين الدولي: قانون إعدام الأسرى جزء من جرائم الإبادة بحـــــق الفلسطينيين

رام الله/ سند:

حذر رئيس اتحاد القانونيين الدوليين ورئيس مجلس جنيف لحقوق الإنسان أنور الغربي، من خطورة تصديق لجنة "الأمن القومي" في الكنيست الإسرائيلي على مشروع قانون إعدام الأسرى الفلسطينيين، واصفاً ذلك بأنه جزء من جرائم الإبادة والقتل الجماعي المستمرة بحق الشعب الفلسطيني.

وقال الغربي إنّ هذه الخطوة تمثل محاولة فاضحة لتقنين جرائم الإعدام الممنهجة التي تمارسها سلطات الاحتلال فعلياً ضد الأسرى، في انتهاك صارخ لكل الأعراف والمواثيق الدولية.

وأوضح أنّ القانون الدولي الإنساني، وخاصة اتفاقيات جنيف الرابعة لعام 1949، تحظر بشكل قاطع أي شكل من أشكال الإعدام أو التعذيب أو المعاملة القاسية للأسرى

وبين أن خطوة إعدام الأسرى تخالف أحكام العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي يكفل الحق في الحياة والمحاكمة العادلة.

ويرى أنّ ما تقوم به (إسرائيل) يعد انتهاكًا لمبادئ نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، الذي يجرّم القتل العمد والإبادة الجماعية كجرائم ضد الإنسانية. وأكد الغربي أنّ مصادقة الكنيست على هذا المشروع "تمثل تحديًا سافرًا للقانون الدولي وتعبيرًا عن إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل"، مشيرًا إلى أن ما يحدث بحق الأسرى الفلسطينيين يضاهي ما جرى في سجني باغرام وأبو غريب من جرائم موثقة دولياً.

وشدد على ضرورة فتح تحقيق دولي عاجل ومستقل في الجرائم التي ترتكبها إسرائيل ضد الأسرى، ومساءلة القادة السياسيين والعسكريين المتورطين في إصدار وتنفيذ أوامر القتل والإعدام.

وأشار إلى أن تجاهل المجتمع الدولي لهذه الجرائم يشجع الاحتلال على التمادي، ويكرّس منطق الإفلات من العقاب في أخطر صور الانتهاكات المعاصرة لحقوق الإنسان. وشدد أن الدفاع عن الأسرى الفلسطينيين هو "اختبار حقيقي لضمير الإنسانية والقانون الدولي"، داعياً إلى تحرك عاجل من الأمم المتحدة ومحكمة الجنايات الدولية لوضع حد لهذه الجرائم الممنهجة.

وصباح أول من أمس، صادقت لجنة "الأمن القومي" في الكنيست الإسرائيلي على طرح مشروع قانون إعدام الأسرى الفلسطينيين في الهيئة العامة للكنيست، تمهيدًا للتصديق عليه بالقراءة الأولى. ويستهدف مشروع قانون إعدام الأسرى منفذي العمليات بشكل عام، وليس فقط المشاركين في عملية 7 أكتوبر، وقد تم تضمينه ضمن اتفاقات الائتلاف الحكومي قبل تشكيله في نهاية عام 2022. وحالت عدة أسباب دون طرح مشروع القانون للتصويت سابقًا، لعدة أسباب؛ من بينها الخوف من تأثيره على مصير الأسرى الإسرائيليين المحتجزين في قطاع غزة.

ولقيت مصادقة الاحتلال على مشروع قانون إعدام الأسرى الفلسطينيين، رفضا وإدانات فصائلية فلسطينية واسعة، فيما وصفتها مؤسسات حقوقية معنية بقضية الأسرى بأنها جريمة حرب، محذرة من تبعاتها.

وأعربت مؤسسات حقوقية وإنسانية عن قلقها البالغ تجاه تهديد حياة الأسرى وإمكانية استخدام القانون كأداة انتقامية.

حماس: الاحتلال يستكمل إبادة العمران بغزة وانتهاك الاتفاق

غزة/ فلسطين:

قال الناطق باسم حركة المقاومة الإسلامية حماس، حازم قاسم، إن الاحتلال الإسرائيلي يستكمل عملية إبادة كل مظاهر العمران في قطاع غزة عبر عمليات النسف المستمرة، واصفًا ذلك بأنه امتداد لحرب إبادة رغم وجود وقف إطلاق النار. وأضاف "قاسم" في تصريح صحفي أمس، أن تلك الاعتداءات تتواصل "وسط صمت الجميع في العالم من حولنا".

وأكد قاسم أن هذه الأفعال تشكل انتهاكًا لاتفاق وقف إطلاق النار، مشددًا على أنها تستدعي موقفًا واضحًا من جميع الأطراف لوقف هذه السياسة العدوانية.

وواصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، في اليوم الـ 25 لـ "هدنة غزة" خرق اتفاقية وقف إطلاق النار مع المقاومة الفلسطينية، تزامنًا مع شنّ غارات جوية وقصف مناطق متفرقة بقطاع غزة بالمدفعية، إلى جانب إطلاق النار من قبل الآليات العسكرية ونسف منازل سكنية، ما أسفر عن ارتقاء ثلاثة شهداء.

بعد تدمير شبكات المياه والصرف الصحي

الاحتلال الإسرائيلي يتسبب في تفاقم انتشار البعوض والأمراض في قطاع غزة

غزة/ جمال غيث:

تزداد معاناة سكان قطاع غزة يومًا بعد يوم، ليس فقط من آثار الحرب الإسرائيلية المدمرة التي بدأت في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، بل أيضًا من تبعاتها الصحية والبيئية الخطيرة، وعلى رأسها الانتشار الواسع للبعوض والحشرات الضارة التي باتت تهاجم النازحين في خيامهم والمواطنين في بقايا منازلهم المهدمة.

يتسبب البعوض بلدغاتٍ مؤلمة واحمرارٍ في الجلد، فضلًا عن التهاباتٍ مزمنةٍ يصعب علاجها مع غياب الأدوية والمستلزمات الطبية.

ومنذ بداية الحرب على القطاع، تعمّد جيش الاحتلال الإسرائيلي تدمير شبكات المياه والصرف الصحي في مختلف المناطق، ما أدى إلى طفح المياه العادمة في الشوارع وتكوّن مستنقعات وبركٍ ملوثة أصبحت بيئة خصبة لتكاثر البعوض.

كما أدى تدمير البلديات ومراكز الخدمات العامة إلى شلّ عمليات الرش ومكافحة الحشرات، في ظل نقصٍ حاد في الوقود والمبيدات والآليات اللازمة.

بيئة موبوءة

يقول المواطن محمود جودة، من مخيم الشاطئ غرب مدينة غزة، والمقيم في خيمة مؤقتة قرب منزله المدمر: "كل مساء أبدأ معركة جديدة مع البعوض داخل الخيمة. صنعت مطرقة بلاستيكية بنفسي لأقتل أكبر عدد ممكن، لكنني لا أستطيع حماية أطفالي الثلاثة وزوجتي من لدغاته المؤلمة التي تترك بثورًا وحكة شديدة في الجلد."

ويضيف جودة لصحيفة فلسطين: أن الأدوية الخاصة بعلاج لدغات الحشرات غير متوفرة إطلاقًا، بسبب منع قوات الاحتلال إدخال الإمدادات الطبية الكافية، مؤكدًا أن ما يدخل القطاع من أدوية لا يغطي الحد الأدنى من احتياجات المرضى والمصابين.

أما المواطن إدريس أبو العمرين، الذي يسكن خيمة قرب منزله المدمر غرب غزة، فيقول إن انتشار البعوض والحشرات ناتج عن التدمير المتعمّد الذي نفذه الاحتلال لمرافق البلديات ومراكز الصحة العامة.

ويضيف: "هذا التدمير ليس صدفة، بل جزء من سياسةٍ ممنهجة لخلق بيئةٍ موبوءة داخل القطاع. الاحتلال لا يكتفي بقتل الناس بالقنابل، بل يريد أن يقتلهم بالأمراض أيضًا. لقد دمّر محطات الصرف الصحي ومضخات المياه والمباني الصحية التي كانت ترش المبيدات، لتنتشر الحشرات في كل مكان."

ويؤكد أبو العمرين أن مراكز الرعاية الصحية تعاني من نقصٍ حاد في الأدوية والمستحضرات الجلدية بسبب الحصار، وأن الأطفال والنساء أكثر الفئات تضررًا من انتشار البعوض الذي يهاجمهم ليلًا ونهارًا.

استهداف متعمد

ويروي النازح أحمد شتات من مخيم النصيرات وسط القطاع، أن استهداف جيش الاحتلال لمعدات البلديات والآليات الثقيلة التي كانت تزيل الركام من الطرقات ساهم في تفاقم الكارثة الصحية.

ويقول شتات لـ"فلسطين": "حين دمّر الاحتلال الجرافات والشاحنات التي كانت تستخدم لتنظيف الشوارع، توقف كل شيء. تراكمت النفايات والمياه الراكدة، وانتشر البعوض بشكلٍ غير مسبوق. يريدون أن يجعلوا غزة مكرهة صحية وبيئةً غير صالحة للحياة."

ويشير إلى أن الوضع الصحي في مراكز الإيواء كارثي، إذ نفدت مواد النظافة والمبيدات منذ إغلاق المعابر قبل أكثر من عام، ولم تتلقَّ المخيمات أي مساعدات جديدة في هذا الجانب، ما جعل الحشرات تنتشر داخل الخيام وبين الأطفال والنساء بشكلٍ يهدد حياة الجميع.

كارثة صحية

من جانبها، حذّرت منظمة الصحة العالمية وعدة وكالات تابعة للأمم المتحدة من تفشّي الأمراض المعدية في غزة نتيجة تدهور خدمات المياه والنظافة وتدمير البنية الصحية، مشيرةً إلى أن انتشار الحشرات والبعوض أحد أبرز مؤشرات انهيار الصحة العامة في حالات الطوارئ.

وأكدت تقارير أممية أن الحرب الإسرائيلية تسببت في تدمير أكثر من 70% من شبكات المياه والصرف الصحي في القطاع، ما أدى إلى تسرب المياه الملوثة إلى الأحياء السكنية وارتفاع نسبة التلوث البيئي إلى مستوياتٍ خطيرة.

وتوقفت بلدية غزة عن رش المبيدات ومكافحة أماكن تكاثر البعوض بسبب نقص الوقود والمبيدات وتعطّل المعدات، ما جعل الوضع يخرج عن السيطرة. فالمياه الراكدة والنفايات المتكدسة والحرارة المرتفعة، كلها عوامل ساهمت في تحويل القطاع إلى بؤرةٍ لتكاثر البعوض والحشرات الضارة.

وفي مراكز الإيواء التي تضم مئات الآلاف من النازحين، تتحدث شهاداتٌ متطابقة عن معاناة شديدة بسبب لدغات البعوض، في ظل غياب الناموسيات وأدوات الحماية. أصبحت وسائل الوقاية من الكماليات النادرة، بينما يفاقم الازدحام الشديد وسوء التهوية داخل الخيام من حدة المشكلة.

ورغم هذه الظروف الصعبة، يواصل السكان محاولاتهم البسيطة للتغلب على الكارثة الصحية، باستخدام وسائل بدائية مثل إشعال الفحم أو تغطية الأطفال بملابس سميكة ليلًا، لكن تلك الوسائل لا تفي بالغرض أمام كارثةٍ بيئيةٍ وإنسانية تسبب بها الاحتلال الإسرائيلي بشكلٍ مباشر من خلال تدميره الممنهج لكل مقومات الحياة.

وفي الوقت الذي يُفترض فيه أن تنشغل البلديات والمراكز الصحية بمكافحة الأوبئة، تجد نفسها بلا وقود، ولا معدات، ولا كوادر، لأن الاحتلال دمّر كل شيء. وهكذا، أصبح البعوض والحشرات وجهًا آخر من وجوه الحرب الإسرائيلية على غزة، التي لا تكتفي بتدمير الحجر، بل تسعى أيضًا لتدمير الإنسان وصحته وبيئته.

الوفرة بلا شراء.. ضعف القدرة الشرائية يخنق أسواق غزة رغم تدفق البضائع

غزة/ مريم الشوبكي:

على امتداد شوارع غزة المدمّرة، تقف المتاجر بأبوابها نصف المخلّعة، يعلوها الغبار وتغيب عنها الحركة. رفوف ممتلئة بالبضائع، لكنها تظل جامدة بلا مشترين.

في العيون قلق، وفي الوجوه انكسار. فهنا، في قلب المدينة التي كانت تضج بالحياة، تحولت الأسواق إلى مرايا تعكس العجز الاقتصادي واليأس الإنساني بعد عامين من الحرب والحصار والمجاعة.

تشير التقارير الدولية إلى أن نسبة البطالة في غزة بلغت 80% في أعقاب الهدنة الأخيرة، ما يعني أن ثمانية من كل عشرة أشخاص قادرين على العمل يفتقرون إلى مصدر دخل مستقر.

هذا الرقم يتجاوز 83% التي سُجلت في ذروة النزاع، ما أدى إلى ارتفاع نسبة الفقر إلى أكثر من 90%، واعتماد 95% من الأسر على المساعدات الإنسانية لتغطية احتياجاتها الأساسية.

كما انكمش الاقتصاد الغزّي بنسبة 35% في عام 2025، وتعرّضت أكثر من 85% من البنية التحتية للتدمير، لتصبح الغالبية العظمى من السكان تعيش في حالة من اليأس، حيث تتركز الأولويات اليومية على تأمين الطعام والمأوى بدلًا من الرفاهية أو التخطيط للمستقبل.

هذه المؤشرات ليست مجرد أرقام، بل قصص عائلات تكافح لشراء رغيف خبز، وأمهات يقلقن على تغذية أطفالهن في ظل ارتفاع معدلات سوء التغذية إلى مستويات قياسية.

أسواق بلا زبائن

في أسواق غزة وخان يونس ودير البلح، حيث عادت بعض المتاجر إلى فتح أبوابها بعد أشهر من الإغلاق، يعبّر التجار عن مزيج من التفاؤل الحذر والإحباط العميق.

يقول زكريا أبو كميل، تاجر سلع غذائية في سوق الصحابة شرق مدينة غزة: "البيع الآن لتصريف المخزون قبل الهبوط الإضافي في الأسعار. البضائع زادت، والتكاليف اللوجستية نزلت، لكن المشكلة مش في السلع، المشكلة إن الناس ما معها فلوس. يشترون الضروريات فقط، وغالبًا يدفعون إلكترونيًا لأنه ما فيش سيولة نقدية. الإقبال ضعيف لأن الدخل غائب تمامًا."

وعلى مقربة منه، يجلس نعيم عطا الله، الذي يبيع الملابس منذ أكثر من عشرين عامًا، مشيرًا إلى أكوام الألبسة خلفه: "كنا نحضر لموسم الشتاء وجبنا بضائع جديدة، بس ما في حركة. زمان كنا نبيع في اليوم 100 قطعة، اليوم بالكاد نبيع خمس أو ست. الناس بتفكر في الأكل قبل اللبس، وهذا إشي ما كنا نشوفه قبل الحرب."

ويؤكد إياس صالح، تاجر لحوم ودواجن، أن "القطاع الغذائي يعتمد على انتظام الإمدادات، وأي تأخير يؤدي إلى نقص وارتفاع الأسعار، مما يثقل كاهل المستهلكين ويضعف النشاط التجاري".

أما محمود عمارة، وهو نازح من شمال غزة، فيقول: "الأسعار نزلت، لكن القدرة الشرائية تراجعت أكثر. أغلب العائلات فقدت مصدر دخلها. أولوياتنا صارت الأكل والمأوى فقط. وجود البضائع مش دليل على تحسّن، إحنا بالكاد نقدر نشتري اللي بيكفينا ليوم واحد."

هذه الأصوات تكشف واقعًا إنسانيًا مريرًا: تجار خسروا مخزوناتهم وأرصدتهم خلال الحرب، واليوم يواجهون سوقًا مشبعة بالبضائع لكنها خالية من المشترين، ما يهدد بإفلاس المزيد من المتاجر الصغيرة، ويزيد معاناة العائلات التي كانت تعتمد عليها في فرص العمل المؤقتة.

تحليل اقتصادي

يؤكد المحلل الاقتصادي أحمد أبو قمر أن القدرة الشرائية في غزة لا ترتبط بكثرة الأصناف أو الشاحنات المتدفقة، بل بتحسن المؤشرات الاقتصادية الأساسية مثل انخفاض البطالة والفقر.

ويقول أبو قمر: "القدرة الشرائية منوطة بتحسن المؤشرات الاقتصادية في القطاع، مثل نسب الفقر والبطالة. والمعروف أن نسبة البطالة تعدّت 83%، أي أن من كل 100 معيل لأسرة في غزة، 17 فقط يعملون، مما يرفع نسبة الفقر إلى أكثر من 90%، ويجعل 95% من الأسر تعتمد على المساعدات".

ويضيف مشددًا على الجانب النفسي: "ضعف القدرة الشرائية، إلى جانب الخوف من تجدد الحرب، يؤثران على سلوك المستهلكين ويمنعانهم من الشراء أو التخزين. حتى لو توقفت الحرب، يبقى العامل النفسي قائمًا؛ فالناس تخشى عودة النزاع، مما يدفعها إلى حاجز نفسي بعد عامين من عدم اليقين. هذا يمنع الإقبال، رغم أن من لديه بعض المال قد يسارع للشراء خوفًا من ارتفاع الأسعار أو نقصان البضائع."

أما عن تغيّر الأولويات، فيوضح: "الحرب غيّرت أولويات المواطنين من الرفاهية إلى الضروريات مثل المأوى والغذاء. الملابس أصبحت أساسية الآن، خاصة مع اقتراب الشتاء والاعتماد على الخيام. في السابق كان المواطن يحلم بشراء شقة أو سيارة، لكنه اليوم يفكر فقط في قوت يومه، إذ يعتمد كليًا على المساعدات، وإذا انقطعت تتكشف الأسرة اقتصاديًا."

وفيما يتعلق بتوزيع المساعدات، ينتقد أبو قمر الشحّ والتواطؤ الدولي: "الإحصائيات صادمة؛ يدخل 145 شاحنة يوميًا من أصل 600 متفق عليها في البروتوكول الإنساني، وغالبًا ما تكون 120-100 شاحنة مساعدات فقط، أي 15% من المتفق عليه. هذه الشاحنات تركز على الأرز والعدس والمعكرونة، في سياسة إغراق متعمّدة، بينما يحتاج المواطنون إلى بروتينات مثل اللحوم والبيض والفواكه والخضروات، وحتى الملابس والخيام. هذا الشح يقلل من الإقبال على الأسواق، لأن المساعدات لا تغطي الاحتياجات الكاملة، ومن يملك مالًا يفضّل شراء الغائب منها، لكن ضعف الدخل يمنع الجميع."

ويختتم قائلًا: "انتعاش الأسواق يعتمد على تحسين الدخل وفرص العمل، وانخفاض البطالة. فكل تحسن في القطاعات الصناعية والزراعية والخدمية ينعكس مباشرة على القدرة الشرائية، ويحرك عجلة الاقتصاد في غزة."

رغم الإيجابيات كـ انخفاض الأسعار وتدفق المساعدات، يظل ضعف القدرة الشرائية في غزة قنبلة موقوتة تهدد الاستقرار الاجتماعي والإنساني. قصص التجار مثل أبو كميل، والمواطنين مثل عمارة، تذكّر بأن الاقتصاد ليس أرقامًا، بل حياة أشخاص يحلمون بعودة الطبيعي.

وكما يؤكد أبو قمر، لا انتعاش حقيقي دون رفع الحصار وإعادة بناء الاقتصاد، فتبقى الأسواق شاهدًا صامتًا على معاناة مستمرة، يتردد صدى الخوف والحرمان في كل زاوية خالية من المشترين.

محمد إبراهيم المدهون

#رسالة_قرآنية_من_محرقة_غزة

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِنكُم عِشرونَ صابِرونَ يَغلِبوا مِائَتَينِ} (الأنفال: 65)

ها هو الفارس الملثم يولد مجددًا؛ الفارس الذي لم يترجل بعد، المنتمي لأرضه حدّ العشق، ينبثق من تحت الركام كطائر العنقاء، روح لا تموت، وقصة عشق لا تنتهي. لا يُقاس بحجمه ولا بعدده، بل بعزيمته التي تحطم الجبال، وبثباته الأسطوري الذي يزرع في القلوب أمل النصر. هو ذاك الذي، رغم الخراب والدمار، وقف شامخًا يرفض الانكسار، يحمل بين يديه أمانة شعبٍ وأمل أمة، ويردد بصوت الجبال: "نحن الجسور، وجيل النصر يعبرها."

هنا، في غزة العزة والفخار، حيث الإيمان لا يموت، وحيث الصبر يُولد من رحم الألم، تكتب غزة ملحمة لا تُنسى، يسطرها أبطالها بأرواحهم، ليشهد التاريخ أن النصر للحلم، وأن الحق لا يُقهر.

المقاتل من نقطة الصفر، المنتمي لأرضه والمدافع عن شعبه وأهله، ذاك الذي يراه العالم خارقًا، يخرج من باطن الأرض، ومن ركام منزله، ومن زقاق مخيمه كطائر العنقاء، متيقظًا، صامدًا، أسطورة من لحم ودم. هو ظريف الطول الفلسطيني الذي لا يُقاس بالعدد والعتاد؛ فهو بطولة خارقة وقصة ملحمة، وحدها تُسطر بثبات أسطوري، عزَّ نظيرها في قصص البطولة الخالدة. سأفرد لها، بإذن الله، كتابًا خاصًا يروي حكايا البطولة الأسطورية لشباب مؤمن مقاتل، خرج حافي القدمين ونسج ملحمة بطوبة، وعزف لحن خلود: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ} (يوسف: 111).

هم في مقاومتهم الباسلة تجاوزوا حسابات الأرقام الميدانية: {إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ} (الأنفال: 65)، لأنهم {الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ} (آل عمران: 172)، وقد قال لهم ربهم: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ} (البقرة: 216)، فكان جوابهم: {وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} (البقرة: 285).

رغم الإبادة الشاملة التي ذهبت بأهلهم وبيوتهم وكل ما يحبون، ودفعوا الثمن الأغلى في جرائم سادية دموية لم يعرف لها التاريخ مثيلًا، ثبتوا في الميدان ولم يغادروا: {إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ} (الأنفال: 45)، ولم يقعوا في معصية التولي يوم الزحف: {فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ} (الأنفال: 16).

لقد كانوا قلة من قلة: {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} (هود: 40)، وستكون لهم الغلبة: {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً} (البقرة: 249)، لأنهم آمنوا بقدرهم، أنه اصطفاء واستعمال: {وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ} (محمد: 38)، فكانوا من الذين قال فيهم الله: {لَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} (الفتح: 18).

انظر ظريف الطول، خرج من تحت أنقاض منزله، يحمل بندقيته رغم دفن بيته فوق رأسه، ذاك الشاب الذي عاد إلى خطوط المواجهة بعد دفن أمه وأخته، لأنه يرى أن واجبه الآن أعظم. هؤلاء، في كل جبهة، يضربون مثلًا عمليًا في قول الله: {إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ} (الأنفال: 45). وإلى جوارهم سيدة الأرض، المرأة الغزّية، التي تُجهز بقايا الطعام للمجاهدين تحت القصف، ولا تناديهم إلا: "يا أولادي"، بعد أن ارتقى كل أولادها على طريق ذات الشوكة. والطفل الذي رفع شارة النصر على ركام مدرسته، هو ظريف الطول اليوم، يوم رحل أباه وعمه على طريق الفداء اللاحب، فارس النقطة صفر؛ وها هو يلحق بهما بين ركام مخيمات الثورة. إنهم أجيال هذه الملحمة، يحققون عمليًا مفهوم النصر القادم رغم المحنة.

إن النصر ليس بعدد ولا بعدة، بل بإيمان وعقيدة وثبات. غزة اليوم لا تكتب فقط قصة شعب؛ بل تكتب قصة أمة، قصة الحق الذي لا يُقهر، والمقاوم الذي لا ينكسر. ومهما طال الليل، فإن الفجر قريب، لأن الله وعد: {أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ} (البقرة: 214). فكل تحية وإجلال لأبطال الأرض الولادة في غزة الرباط والملحمة، الذين يُثبتون أن العقيدة الصافية أقوى من كل ترسانة، وأن شعبًا بهذا الإيمان لا يُهزم، بل يُسطّر في كل يوم ملحمةً تنتظر كتب التاريخ من يدونها بمداد من فخر ونصر، لجيل نشر شراع الحياة في بحر دمائه وأهله.

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
الأربعاء 14 جمادي الأولى 1447هـ 5 نوفمبر/ تشرين الثاني Wednesday 5 November 2025
FELESTEENONLINE
WWW.FELESTEEN.PS

بين فقه النجـــــــدة والخذلان المؤسَّس: الإغاثة كجهاد وفرض عين لا خيار إحســـان

د. أميرة فؤاد النحال

لا تُغلق الحروف أبواب الوجع، إنّما تُفتح على ميزانين لا يُخطئان، ميزان السماء وميزان التاريخ، فأما الأول فهو معيار المحاسبة الشرعية الذي لا يُسقط التكليف عن قادر، ولا يُعفي من سمع صراخ الجائع ورأى المرضى يموتون على أبواب المستشفيات ثم قال: ماذا أفعل؟ فالشرع يحاسب نوايانا ومساعينا وقدر طاقتنا؛ فمن بذل ما استطاع، فقد أدّى حق اللحظة، ومن تذرّع بالعجز وهو قادر -ولو على جزء من النصرة- فقد كتب لنفسه اسماً في سجلّ المتفرجين لا في سجلّ الشهود.

وأما ميزان التاريخ فهو الذي لا يرحم الأمم التي تفرّ من امتحانها الأخلاقي، ستكتب الأيامُ أسماء الشعوب التي حمَلت أمانة الدم، كما ستسجل أيضاً أولئك الذين درسوا الألم نظرياً وتركوا الجائعين محاصرين في الجغرافيا والذاكرة، إن شعوباً عرفها التاريخ وخلّدها، لم تكن أقوى جيوشاً ولا أكبر اقتصاداً، كانت أصدق إرادةً وأصلب وجداناً، وهنا تُولد نواميس العزة من نقاء الموقف وإخلاص الفعل.

وهذه دعوة صادقة للتحرك لا للبكاء، اصنعوا طريقاً حيث لا طريق، واجعلوا للحق قدَماً في الأرض وصوتاً في السماء وورقةً في القانون وإسناداً في الاقتصاد، اهمسوا للسماء بأعمالكم لا بأمانيّكم، فالدم لا ينتصر بالحداد، إنّما بالعمل المرفوع إليه ذي أثر.

في زمنٍ تُختبر فيه الأمم بقدرتها على حمل أمانة الإنسان وقيمة الحياة؛ يصبح فِقه النجدة أصلًا من أصول الدين، وجذراً في صميم الإيمان، قال تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: 72]، وقال النبي ﷺ: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه"، أي لا يتركه لعدو ولا يمنع عنه عوناً يقدر عليه [متفق عليه].

وحين تكون غزة اليوم تحت حصار خانق، وتجويع ممنهج، وعدوان يستهدف الوجود؛ فإن الإغاثة جهاداً يُعد امتثال شرعي لمقاصد الإسلام في حفظ النفس ورفع الظلم ودفع العدوان، ومن ترك إغاثةَ المظلوم قادراً فقد خالف أوامر السماء وخذل أمانة الجماعة؛ إذ يقول ﷺ: "من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربةً من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة" [رواه البخاري ومسلم].

وفي لحظة كهذه يسقط مفهوم الإحسان بوصفه تفضّلاً، ليحل محلّه حكمٌ قطعيّ أنّ الإغاثة فرضُ عين لا خيار إحسان، فهي واجب الوقت، وفريضة المرحلة، وباب من أبواب الجهاد يوازي الكلمة الصادقة في وجه الظالم، والمال الذي يُسدّ به رمق جائع، والجهد الذي يكشف الحصار ويرفع الظلم، ويواجه الخذلان المؤسَّس الذي حاول أن يصنع من العجز سياسة.

وحين نقف بين ندائين: نداء النصرة ونداء التبرير، يصبح الموقف معياراً لا يخطئ، فمن نصرَ المظلوم فقد نصر دينه، ومن سكت وهو قادر فقد انحاز للباطل وإن ظن نفسه معتذراً.

فقه النجدة في ميزان الشريعة

لم يكن فقه النجدة في تاريخ الأمة يوماً مسألة هامشية، ولا طارئاً طفق العلماء يختلفون حوله؛ إنّما نشأ في قلب العقيدة ذاتها، حيث جعل القرآن الكريم النصرة معياراً للفهم الصحيح للدين، وربطها بالإيمان والجماعة والوفاء لميثاق الأمة، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾، آية لا تُعلّق النصرة على المزاج السياسي، ولا تُلحقها برفاهية الظرف، إنّما تعقدها بتحمّل الأمة واجب الحركة حين يستغيث مستضعفٌ أو يصرخ محاصر.

ولهذا قال النبي ﷺ في أصحّ ما ورد عنه: "المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه ولا يخذله"؛ فالخذلان جريمة قلب وجسد؛ أن يرى المسلم أخاه في محنة ويملك وسعاً ثم يلوذ بالصمت أو يكتفي بالتنهيد والحسرة، فالإيمان حركة قبل أن يكون دمعة، وفعلٌ قبل أن يكون انفعالاً.

وقد فصّل ابن تيمية هذا المعنى حين قال: "يجب على المسلمين أن يتعاونوا على إزالة الظلم، ويقاتلوا كل من أراد أذى المسلمين"، ولم يقصر ذلك على القتال وحده، بل جعله قاعدة جامعة تشمل كل أدوات النصرة الممكنة، ما كان منها سيفاً وما كان منها رغيفاً وكلمة ومالاً.

وهذا الفهم هو ما أكّد عليه الغزالي وهو يصنع الفرق بين العاطفة الوديعة والواجب الحازم: "الرحمة أن تتوجع لوجدان الألم، والنجدة أن تبادر إلى رفعه"؛ فما أكثر الباكين وما أقل العاملين، ولو كان البكاء يُنجي أمةً لكان التاريخ بنواح الضعفاء محفوظاً، ولكنه حُفظ بدماء المجاهدين وعرق المصلحين وجهد الصادقين.

كما يشرح ابن حجر العسقلاني معنى النصرة فيقول: "رفع الظلم ودفع الضرر عن المسلم ولو بالدعاء والسعي والمال إن عجز عن اليد"، فيضع قاعدة جامعة لفقه الأزمة، أنه إن ضاقت علينا سُبل القوة، لم تضق سبل الوفاء، فالميسور لا يسقط بالمعسور، وما غُلب المسلم إلا حين قَصُر طموحه إلى الدعاء وحده، أو لاذ بالحياد وهو قادر على التأثير في الحد الأدنى.

وهكذا كانت الأمة؛ تاريخها كله شاهد أنها لم تُربَّ على الفرجة، فعندما صاحت الأندلس مستنجدة، لم يُرسل يوسف بن تاشفين دموعاً ولا بيانات قلق، بل عبر البحر بجيشه، وعندما بلغ عمر بن عبد العزيز أن مسلمين ظلموا في سمرقند، لم ينتظر تقريراً أممياً، بل أرسل جيشاً قبل أن يرسل رسالة، وصلاح الدين حين دعا للأقصى، لم يدعُ الناس إلى الحسرة، بل إلى القيام، فقال فقامت الأمة، وما زالت تكرر في محنتها الكبرى أنّ النصرة قدرها وميزانها.

وهكذا ففقه النجدة هو اختبار يومي للإيمان، بأن لا تتحول المأساة إلى خبر عابر، ولا يصبح المظلوم عنواناً إعلامياً، ولا تُختزل النصرة في تعاطف لطيف يبرد في المساء، فبين المتفرج والمنخرط فرقٌ يشبه الفرق بين من يقف على باب الجريح ينظر إليه، وبين من يمد يده ليرفعه، الأول شاهدٌ على الألم، والثاني شريك في دفعه.

وفي مشهد غزة اليوم، يتجلى هذا الفقه بأوضح معانيه، بأن تنصر، ولو بكسرة خبز، ولو بصوت يكشف الجريمة، فالذين انخرطوا هم الذين يرتقون إلى مقام الأمة التي أراد الله لها أن تكون شاهدة، لا باكية.

الإغاثة كجهاد؛ توسعةُ مفهوم الجهاد زمن الحصار

حين تضيق السبل ويُستهدف الناس بالموت المنظّم، لا يبقى الجهاد محصوراً في القتال وحده؛ فالشريعة بحكم مرونتها ومقاصدها، تعيد تصنيف الأعمال التي تحفظ الوجود والكرامة كأعمال جهادية من نوعها، القرآن يقوّي هذا البُعد عندما يربط حِفظ النفس بقيمة كُبرى في نص لا يُمكن تجاهله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ فهو معيارٌ يقوّي مقولة إن إنقاذ نفسٍ واحدةٍ له بعدٌ أخروي وإنساني يتجاوز حدود الصدقة العادية.

ومن السنة تكفينا قاعدة عملية في كلام النبي ﷺ المحفوظ الصحيح: "الدينُ نصيحة"، نصيحةٌ تشمل النصرة وإصلاح الحال وحمل أعباء الضعفاء، ولا يختزلها النص في الشعارات بل في الفعل الجماعي الذي يُنقذ الناس وينقشع بسببه الظلم.

ويتبلور هذا التأسيس الشرعي في ثلاثة وجوه قابلة للتطبيق وأدلّة فقهية عملية:

أولاً: الجهاد بالمال واللوجستيات.

عندما يقف الحصار حاجزاً أمام الغذاء والدواء، يصبح إنفاق المال الموجّه لفتح قنوات بديلة أو دعم قوافل طبية فعلاً دفاعياً جوهرياً، فالفقه العملي هنا يستند إلى مقصود حفظ النفس (حِفظ النفوس)، لذا إنفاق المال لإبقاء الناس أحياءً يدخل في دائرة واجبات الجماعة، بل هو مواجهة فعلية لوسائل العدوان التي تستهدف الوجود.

ثانياً: الجهاد المدني (الفرق الطبية، الإيواء، التدريب).

طبيبٌ ينقذ حياةً في مستشفى ميداني، أو مهندسٌ يرمّم خط مياه، أو متطوعٌ يؤسس مأوى للنازحين؛ أعمال كهذه هي خنادق حماية بغير سلاح، الحقب الإسلامية التاريخية تفسّر هذا الفعل كقِسامٍ من النَصرة، فالأمة حين واجهت مجاعات أو أوبئة عهدت إلى كَوادرٍ ومؤسسات لضمان استمرار الحياة، ولم تُعدّ ذلك صدقة عابرة بلْ واجب استجابة لضرورة عامة.

ثالثاً: الجهاد بالمعلومةِ والصوت والقانون.

توثيق الجرائم، نقل الحقائق إلى المنابر الدولية، الضغط القانوني لفتح ممرّات إنسانية، وكشف آليات الحصار الإعلامي، كلها أدوات تُضعف استراتيجية القهر، الفقه العملي يعترف بوزن الكلمة والرأي حين تكون سبباً في إنقاذ النفس والدفع عن الضرر، فالكلمة التي تكشف ظلماً قد تغير وقائع على الأرض وتفتح طرق إغاثة، فتُحسب عملاً جهادياً بمعناه الواقعي.

من جهة التأصيل، يستند هذا التوسع إلى مبادئ مقاصد الشريعة، فحفظ الدين والناس والكرامة، ويفعّل قاعدة "الميسور لا يسقط بالمعسور" أي إنّ عدم المقدرة على نوعٍ من الجهاد لا يُسقط الواجب في نوعٍ آخر متاح، فإذا عجزت القوة عنْ اقتحام الحصار بالسلاح، فهي لا تعفيَ عن تحمّل مسؤولية التموين والدعوة والتوثيق وفتح قنوات ضغط قانونية وسياسية.

والشواهد التاريخية كثيرة، ففي عهد النبي ﷺ والصحابة، لم يقتصر نُصرة المهاجرين على القتال؛ بل باشر الأنصار مشاركة المنازل والزرع والرزق حتى ينجو المهاجرون، وهذا يُعتبر نموذج عملي لواجب الحماية بالمال والمأوى، وعبر التاريخ الإسلامي أُنشئت مستشفيات ميدانية وفرق إسعاف أثناء المجاعات والحروب، وكان ذلك يُعامل سياسةً عامةً لا عملاً تطوعياً فقط؛ لأن الحفاظ على السكان كان مطلباً استراتيجياً.

حين يصبح الخطر منهجياً -تجويعاً، حصاراً، استهدافاً للمدنيين- تتحول الإغاثة بمختلف صورها إلى فعلٍ جهادي، مُؤَطَّر شرعاً بقواعد الحفاظ على النفس والمصلحة العامة، ولا تُطفئ هذه القاعدة شهوة التضحية بلا حكمة، لكنها تُحرّر الفعل من تصنيفٍ ضيّق، ما كان يُعدّ صدقةً قد يصبح الآن واجباً عقدياً ووجوباً عملياً فيَ نطاق مقاصد الشريعة.

فرض عين لا خيار إحسان

حين تبلغ المحنة حدّها، ويتحوّل التجويع والحصار إلى سياسة ممنهجة تهدِف إلى محو الوجود، تتبدّل موازين الأحكام، فما كان واجبًا كفائياً يعود ليتحوّل إلى واجبٍ عينيٍّ على القادرين، هذا التحوّل هو نتاج منطقي فقهي يستند إلىَ نصوص ومقاصد.

وأدلة كون نصرة المظلوم واجبة لا تقتصر على شعور الرحمة؛ فالنصوص الشرعية تأمر بالإنفاق على المستضعفين وتحذر من ترك الأمانة، يقول الله تعالى: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ وذكر القرآن أهل الإنفاق في آيات عدة كمقوّم من مقومات الجماعة الصالحة، أما السنة فثبّتت فضائل الإغاثة ومنافعها للأمة في أحاديث صحيحة تحثُّ على تفريج الكرب عن المسلم ومواساته، وعلى مستوى أصول الفقه، تُؤطِر هذه الأحكام بمقاصد الشريعة، بحفظ النفس وحفظ النسل وحفظ المصلحة العامة، وهي مقاصد تجعل اجتثاث الجوع وإيقاف الحصار من مراتب الواجب.

قاعدة فقه الواقع تُحسِم المسألة، فتقدير الضرورات بأعلى درجاتها حين تكون الضرورة عامة وممتدّة -أي تهديد وجودي يلحق بجموع من الناس- يترتب على الشريعة تدخلاً عملياً موجّهاً ومُلزِماً، ولهذا تُطبق قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات"، فتكون الأولويةَ لحماية الأرواح وتوفير الحدّ الأدنى من الكرامة الإنسانية، ولو استدعى ذلك تكييفاً عملياً في آليات العمل والإدارة.

ومن هنا يسقط أيضاً حجّ التسويف تحت شأن: شبهة "تبرعات الخير الموسمية" تُردُّ عملياً حين تُفهم النصرة بمعناها العقائدي، التبرع الموسمي فعلٌ حسن لكنه يفتقر إلى شرط الاستمرارية والاحترافية التي تُنقذ، إذا احتاج الواقع إلى جهد دائم ومنظّم فإن العطاء الفردي المتقطع لا يفي بالغرض، وحينئذٍ تصبح المشاركة المنظمة والتمويل المستدام من صميم الواجب.

وهنا تعرض الكاتبة بعض الآليات الفقهية العملية:

1. ترتيب الأولويات في التوزيع (مبدأ الفقه: دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح):

الدرجة الأولى: حفظ النفس كإسعاف الحالات الحرجة.

الدرجة الثانية: البنية الحيوية لاستمرار الحياة.

الدرجة الثالثة: الحماية واللوجستيات كملاجئ آمنة، تدابير منع تفشّي الأمراض، تعليم طوارئ للأطفال.

2. مسؤولية الجماعة والدولة (مبدأ الفقه: الدولة فاعل لحفظ المصالح العامة):

الدولة مسؤولة أصلًا عن تنظيم وتوجيه الجهود وحماية القوافل وتسهيل دخول المواد، وإذا فشلت الدولة أو كانت عاجزة/مقيدة، تنتقل المسؤولية إلى منظمات المجتمع المدني والفاعلين الإقليميين والدوليين، ويصبح على كل فرد قادر أن يسهم ضمن إمكانياته.

3. أحكام نقل الإغاثة عبر الحدود (مبدأ الفقه: مراعاة الضوابط الشرعية والقانونية مع أولوية حفظ النفس):

الالتزام بمبدأ التحيُّز الإنساني من خلال تمييز المساعدات عن نشاط سياسي واضح لتسهيل المرور، مع توثيق الجهة المرسِلة وطبيعة الحمولة، والسعي لتفعيل قنوات دولية ومحايدة (مؤسسات إغاثية ورياضية أممية) والاستناد إلى قواعد القانون الإنساني لتأمين مرور القوافل، وإن لزم التكييف العملي (استخدام طرق بديلة، شحنات صغيرة متكررة، شبكات محلية لتقليص الاعتماد على بوابات رسمية معروفة بالعرقلة) فذلك جائز شرعاً لدرء المفسدة الكبرى طالما لم يترتب عليه ضرر أعظم.

هذا كله يُؤكد أنّه عندما يصبح الخطر منظومةً مُخطَّطةً لإقصاء وجود، لا يتسع الكلامُ للإنسانية فقط، إنّما تُطالب الشريعةُ الفاعلين بأن يعملوا منظوماتٍ تحفظ الأرواح وتحمي الكرامة، فالإغاثة إذاً ليست تبرعاً يُحسب عند الحاجة، الإغاثة عبادة ساعة وفرضٌ عملي يُثبّت الإنسان في واجبه أمام الله والتاريخ، وتكتب لمنْ امتثلها شهادةً لا تُمحى في سجلّ الضمير والأمة.

الخذلانُ المؤسَّس؛ حين تتواطأ الأنظمة

في لحظات الاختبار الكبرى يُصاغ الخذلانُ كمنظومة، ويُربَّى كوعي مُدجَّن، فيكون خذلانٌ مؤسَّس؛ تُشرف عليه سياساتٌ تزيّن الصمتَ بالواقعية، وتُلبس التراجع لباس العقلانية، حتى يُصبح الجمودُ فضيلة، والتقاعس حكمة، هنا لا يعطل الأعداءُ وحدهم مسارات النجدة، إنّما تُساهم منظوماتٌ رسمية في تجفيف حرارة الفعل وتسكين صوت الأمة، تحت ذريعة "التوازنات" و"الضرورات السياسية" و"تأجيل المواجهة"، فيُختطف الخطاب الشرعي من ساحته، ليتحول من فقه النجدة إلى فقه تبرير السكون.

أخطر ما في الخذلان المؤسَّس أنه يشتغل على تحييد الأمة فكرياً، فيُقنع جمهوراً واسعاً بأن التضامن خُلقٌ جميل لا واجبٌ مُلزم، وأن دم المحاصر شجنٌ إنساني لا تكليفٌ عقدي، وأن العجز السياسي يرفع التكليف الشرعي، وهنا ينقلب المفهوم فتتحول الأمة من فاعل نصير إلى متفرج منضبط، إنها لحظة خصخصة الفريضة، حيث تُحوَّل نصرة المستضعَف إلى مبادرة فردية اختيارية، بعد أن كانت فريضة جماعية في عنق الأمة.

وإذا كان الضعف مفهوماً، فإن التبرير خطيرٌ ومُعد؛ لأن التسويف حين يُكسى لغوياً يصبح استراتيجية، والسكوت حين يُشرعن يغدو سياسة رصينة، وهذا يُعد تعطيلٌ شرعي مقصود، وانسحابٌ مغلّفٌ بشعارات التدرج والتهدئة والانتظار، فليس كل ساكت عاجز، وكثيرٌ ممن يؤجلون النصرة إنما يراهنون على نسيان الدم لا على انتصار الحق.

ومع ذلك لا تُكتب موازين التاريخ من فوق قصور السلطة فقط؛ الأمة التي تُدجَّن لحظة يمكنها أن تستعيد سيادتها الأخلاقية متى تحرر وعيها ورفضت خطاب التسكين، فكما أن الخذلان يمكن أن يكون مؤسَّساً، كذلك النهضة يمكن أن تكون مُمنهجة؛ تبدأ من إعادة تعريف الواجب، وتعميق فقه النجدة، وتعطيل آلة التبرير، وتفعيل شبكات الناس حين تقصر يد المؤسسات، في هذه المساحة يولد مصطلح الأمة الفاعلة لا الأمة المصفّقة.

واجبُ الأمة ووسائلُ الاستجابة

حين تتكثف المحنة لا يُنتظر من الأمة أن تُرسل الدموع وحدها؛ فالدينُ لا يقبل الوجدانيةَ العاجزة، الدين يطلب الفاعلية المؤمنة، والدعم يُعتبر منظومة عمل تبدأ بالمال وتستكمل بالإعلام وتُترجم إلى ضغط سياسي وحملات قانونية دولية، حتى يضيق الحصار على الحصارِ نفسه، في مثل هذه الساعات نحتاج لاستدعاء هندسة النصرة، حيث تُبنى المبادرات، وتتشكل شبكات دعم، وتُدار الموارد بعقلٍ يليق بحجم الدم النازف.

ويأتي دور العلماء والدعاة والمفكرين في تجاوز لغة المواساة إلى فقه التعبئة؛ لا يعظون فقط، بل يوجِّهون، ويُنشِئون رأياً عاماً مقاوماً لبروباغندا التي تُخدر الشعور وتُؤبد الصمت، منابرهم يجب أن تكون منصات اجتهاد وتحريض مشروع نحو الفعل، لأن النصرة لا تُستورد من مؤتمرات العالم؛ النصرةُ تُصدَّر من ضمير الأمة أولاً، وهنا تظهر وظيفة المجتمعات، كجسدٍ يُعيد توزيع المسؤولية، ويُنشئ آلياتِ دعمٍ مستدامة، ويُحصّن الوعي من الهزيمة النفسية.

الفارق بين التضامن والقيام بالواجب يُمثل مفصلٍ يُفرّق بين رؤية الدم وبين ملامستِه باليد، فالتضامن قد يبني ضميراً، لكن الواجب يبني أثراً، وفي زمنٍ يُختبر فيه صدق الانتماء، لا تُقاس الأمة بكمية البكاء، إنّما بمدى انضباطها في خدمة الحق ورفع كلفة الظلم، فالمعركة اليوم هي معركة هندسة النصرة وتوثيق الوفاء، حتى لا تُترك الساحات لأصحاب سياسة الوجدان المؤجل.

ميزان التاريخ والسماء

في النهاية لا تُغلق الحروف أبواب الوجع، إنّما تُفتح على ميزانين لا يُخطئان، ميزان السماء وميزان التاريخ، فأما الأول فهو معيار المحاسبة الشرعية الذي لا يُسقط التكليف عن قادر، ولا يُعفي من سمع صراخ الجائع ورأى المرضى يموتون على أبواب المستشفيات ثم قال: ماذا أفعل؟ فالشرع يحاسب نوايانا ومساعينا وقدر طاقتنا؛ فمن بذل ما استطاع، فقد أدّى حق اللحظة، ومن تذرّع بالعجز وهو قادر -ولو على جزء من النصرة- فقد كتب لنفسه اسماً في سجلّ المتفرجين لا في سجلّ الشهود.

وأما ميزان التاريخ فهو الذي لا يرحم الأمم التي تفرّ من امتحانها الأخلاقي، ستكتب الأيامُ أسماء الشعوب التي حمَلت أمانة الدم، كما ستسجل أيضاً أولئك الذين درسوا الألم نظرياً وتركوا الجائعين محاصرين في الجغرافيا والذاكرة، إن شعوباً عرفها التاريخ وخلّدها، لم تكن أقوى جيوشاً ولا أكبر اقتصاداً، كانت أصدق إرادةً وأصلب وجداناً، وهنا تُولد نواميس العزة من نقاء الموقف وإخلاص الفعل.

وهذه دعوة صادقة للتحرك لا للبكاء، اصنعوا طريقاً حيث لا طريق، واجعلوا للحق قدَماً في الأرض وصوتاً في السماء وورقةً في القانون وإسناداً في الاقتصاد، اهمسوا للسماء بأعمالكم لا بأمانيّكم، فالدم لا ينتصر بالحداد، إنّما بالعمل المرفوع إليه ذي أثر.

اللهم اشهد أنّا لا نرضى عن ظلم، ولا نتبرأ من دم، ولا نسلم المكلومين للنسيان، ربّنا اكتب لنا شرف السعي قبل شرف الشهادة على الحدث، واجعلنا من أهل الفعل لا من أهل العذر، ومن فرسان النصرة لا من حفظة الرثاء، اللهم ارفع البلاء عنّا في غزة، وبارك في صبرنا، وأيد رافعي رايتنا، واكتبنا في الصادقين؛ آمين..

المقالات التي تنشر عبر صفحات "فلسطين حارسة الحقيقة" تعبر عن رأي أصحابها

الاحتلال يحاول إخفاء معالمها بكميات شحيحة

"مجاعة مقنعة".. غزة تأكل من فتات المساعدات

غزة/ نبيل سنونو:

أمام خيمة نزوحه القسري وسط مدينة غزة، يغلي حازم الغرابلي (43 عاما) الماء ليطهو لأطفاله الستة بعض البقوليات، دون أن يتمكن وأسرته للشهر التاسع تواليا من تناول اللحوم أو الفواكه أو البيض أو الحليب، ضمن أصناف غذائية أساسية يمنعها الاحتلال أو يتلاعب في إدخالها.

وحتى البقوليات، يشتريها الغرابلي رغم تعطله عن العمل، وعدم استلامه أي طرد غذائي من المنظمات الدولية خلال الفترة ذاتها. وكان آخر طرد غذائي حصل عليه قبل مدة بجهود من إدارة مخيم النزوح.

ورغم دخول اتفاق وقف حرب الإبادة الجماعية حيز التنفيذ في 10 أكتوبر/تشرين الأول، فإن أوساطا دولية وفلسطينية تؤكد أن كمية المساعدات الواردة للقطاع لا تلبي الاحتياجات العاجلة للأهالي. ولا تزال ستة آلاف شاحنة إغاثية لوكالة "أونروا" عالقة في انتظار سماح الاحتلال لها بالدخول.

ووفق تلك الأوساط، اعتمد الاحتلال التجويع سلاح حرب منذ بدء حرب الإبادة الجماعية على غزة في السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023. وفي 22 أغسطس/آب 2025، أعلنت الأمم المتحدة وخبراء دوليون رسميا للمرة الأولى تفشي المجاعة على نطاق واسع في القطاع.

لكن الاحتلال يحاول التغطية على المجاعة القائمة بقناع فتات المساعدات والبضائع الشحيحة. ويتهم المكتب الإعلامي الحكومي في غزة في سلسلة بيانات، سلطات الاحتلال بـ"هندسة التجويع"، عبر التنصل في فتح جميع المعابر وإدخال الاحتياجات الحقيقية للأهالي من المساعدات الإنسانية.

ومن أبرز المواد الغذائية الحيوية التي يحظر الاحتلال إدخالها أو يحد من كمياتها وتباع بأسعار توصف بـ"الخيالية": اللحوم الحمراء والبيضاء، والأسماك، والألبان ومشتقاتها، وبيض المائدة، والمكملات الغذائية، إضافة إلى عشرات الأصناف الأخرى مثل المدعمات التي تحتاجها السيدات الحوامل والمرضى بأمراض مزمنة.

"كل اشي غالي"

"مفش لحوم ولا أسماك ولا اشي الواحد يغذي جسمه. وكل اشي غالي، لأنه ما بيدخل كتير من المعابر"، يقول الغرابلي لصحيفة "فلسطين"، بينما يحيط به بعض أطفاله الذين أنهكهم التجويع.

ويحاول الرجل سد جوع أسرته عبر شراء معلبات البقوليات والتونة أو بعض الأرز الذي توفره أحيانا تكية خيرية، بينما يشاهد أبناؤه بعض الأصناف الغذائية الأساسية مرتفعة الثمن في الأسواق، دون أن يتمكنوا من شرائها.

يضيف: "الأسعار غالية وخيالية لو بدنا نشتري مفش معنا مصاري... بنقدرش نشتريها اللحمة". وكان الغرابلي يعمل سائق أجرة قبل حرب الإبادة، لكن الاحتلال قصف سيارته وبيته الواقع في حي الشجاعية شرق مدينة غزة.

وتعاني طفلته البالغة عامين ونصف العام، من سوء التغذية، الذي أكل جسدها، مع افتقار والدها عن توفير الحليب أو الفواكه أو ما شابه.

رفع الوزن الظاهري

بدوره، يقول الاستشاري القانوني في مجال حقوق الإنسان عبد الله شرشرة: "الإبادة لم تتوقف! في غزة، جزء من أدوات الحصار اليوم يتمثل في السماح بدخول عدد كبير من السلع تتكون بشكل أساسي من الكاربوهيدات، والسكريات، والنشويات والمُسليات مثل (قهوة، شوكولاتة، بوظة، مكونات حلويات، جبن فاخر... إلخ)، وذلك بهدف إجبار المواطنين على تناول سلع ذات سعرات حرارية مرتفعة".

ويوضح شرشرة عبر منشور في فيسبوك، أن هدف ذلك رفع الوزن الظاهري، وإخفاء ملامح التجويع الذي مورس على الفلسطينيين طول 700 يوم مضت.

ويروي تجربته الشخصية: "فقدت 20 كيلو جرام من وزني، لكن وزني الآن يرتفع لأنني مجبر على تناول أطعمة ذات نسب دهون وسكريات مرتفعة! انها غير صحية، لكن هذا ما تسمح (إسرائيل) بدخوله! ولا تعوّض قيمة البروتين، ولا الفيتامينات، ولا المعادن الأساسية اللازمة لمنع سوء التغذية الحقيقي".

ويتابع: "إنهم يجبروننا على رفع أوزاننا بشكل ممنهج! حتى يثبتوا للأمم المتحدة أن المجاعة قد انتهت، إنهم يمنعون دخول اللحوم إلا بكميات ضئيلة جدا، بينما يغرقون الأسواق بجُبنة الموتزاريلا".

ويصف شرشرة ذلك بأنه "أسلوب من أساليب العنف البنيوي والعقاب الجماعي، إنه توحّش يتم من خلال مجموعة من الحيوانات البشرية المتعلمة والتي تعرف تماما ماذا تفعل"، مردفا: "يجب أن يدرس ذلك في أدبيات الابادة الجماعية، وأن يكتب عن هذه الأساليب على نطاق واسع".

ومنذ سريان اتفاق وقف الحرب، يبلغ المتوسط اليومي لدخول الشاحنات التجارية والمساعدات 145 شاحنة فقط، من أصل 600 شاحنة يفترض دخولها يوميا وفقا للاتفاق من ضمنها 50 شاحنة وقود ومحروقات، ما يعني أن نسبة التزام الاحتلال 24% من الكميات المفترض إدخالها، بحسب بيان سابق لـ"الإعلامي الحكومي".

وبينما تواصل (إسرائيل) التحكم في شرايين الحياة إلى غزة، يحاول الغزيون النجاة بما يصلهم من فتات المساعدات، في مشهد تختلط فيه مظاهر الحياة بالمجاعة.

الطفلة صقر.. سوء التغذيـــــــة يفتك بجسدهـــــــا ونفسيتها

خان يونس/ فاطمة العويني:

من طفلةٍ تضجُّ بالحيوية والنشاط، لا تعرف للتعب معنى، إلى جسدٍ هزيلٍ برزت عظامه للعيان، طريحة الفراشِ لا تستطيع السير حتى لمسافاتٍ قصيرة، أسيرة خيمةٍ لا تقي حرّ الصيف ولا برد الشتاء.

هكذا انقلبت الحال بالطفلة بيان صقر (10 أعوام)، بسبب المجاعة التي تفتك بقطاع غزة منذ عدة أشهر.

فكلُّ معاناة الحرب في كفة، والمجاعة في كفة أخرى. فبعد اختفاء المواد التموينية من الأسواق، وعجز والدها إسماعيل صقر عن توفير الحد الأدنى من احتياجات أسرته المكونة من ثمانية أفراد، تدهورت صحة طفلته بيان بشكلٍ خطير.

يقول صقر: "لم نكن نتناول سوى العدس والأرز، فأصبحت معدتها لا تتقبلهما وتستفرغ فور تناولهما، وأُصيبت بإسهالٍ مزمن. تنقلتُ بها بين عدة مستشفياتٍ، وشخّص الأطباء حالتها بأنها نزلة معوية."

لكن مع استمرار الأعراض وارتفاع درجة حرارتها، وتحولها إلى طفلة كسولة لا تقوى على الحركة وتقضي أغلبَ وقتها نائمة، أدرك الأطباء أنها مصابة بسوء تغذية حاد.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد؛ فبعد إجراء المزيد من الفحوصات الطبية، تبيّن أن بيان أُصيبت بحساسية قمح حادة سببت ضررًا كبيرًا في أمعائها. وبسبب نقص الإمكانات الطبية، قرر الأطباء تحويلها للعلاج في الخارج.

غير أن استمرار إغلاق الاحتلال الإسرائيلي لمعابر قطاع غزة ومنع إجلاء المرضى، جعل أسرتها تكابد معاناةً كبيرة. يقول والدها: "فقدت الشهية تمامًا، حتى الخبز المخصص لمرضى حساسية القمح لم تتقبله معدتها، وهي تقضي أغلب وقتها في المستشفى."

ويضيف: "الإسهال المزمن لم يتوقف حتى الآن، ووزنها يتناقص يومًا بعد يوم. لا يقدم لها الأطباء سوى مكملٍ غذائي خاص بسوء التغذية."

وفي ظل الأوضاع الاقتصادية المنهارة، وتعطل والدها عن العمل بعد فقدان منزله في خان يونس، أصبحت حياة الأسرة بالغة الصعوبة. يقول: "أسعار الفواكه والخضار أعلى من قدرتنا الشرائية، لا أستطيع شراء شيء لبيان دون إخوتها. وإذا تناول إخوتها بعض المسليات كالأندومي، تبدأ بالبكاء لأنها تريد أن تأكل مثلهم رغم أنه ممنوع عنها."

ويتابع: "نعيش في دوامة من العجز؛ لا نحن قادرون على توفير احتياجاتها، ولا المؤسسات قادرة على تأمين الدقيق المخصص لها بشكلٍ دائم، ولا الأطباء يملكون الوسائل لعلاجها."

أصبحت بيان حبيسة خيمة أهلها لا تغادرها أبدًا، فهي غير قادرة على بذل أي مجهود. يقول والدها: "تقضي أغلب وقتها تشاهد الهاتف أو ترسم على الدفاتر أو تمارس بعض الأشغال اليدوية، فخيارات الترفيه داخل مخيمات النزوح محدودة، كما أن الهدوء والجو المناسب للمريض غير متوفرين."

ورغم محاولات العلاج، ما زالت بيان تتعرض لانتكاساتٍ صحية متكررة، لتقضي فترات طويلة داخل المستشفيات.

ويختتم والدها مناشدًا: "أناشد منظمة الصحة العالمية سرعة إجلاء بيان لتلقي العلاج في الخارج قبل أن تتدهور حالتها الصحية أكثر."

"نفسي أشوف أولادي".. مأساة أب فقد بصره وبيته وعائلته في قصف إسرائيلي

غزة/ محمد الأيوبي:

على حافة ميناء غزة، حيث يمتزج هدير البحر بوجع النازحين، يعيش الأربعيني أبو وسيم مهرة داخل خيمة مهترئة، بعدما فقد بصره وأصيب أفراد عائلتهِ بجراح متفاوتة في قصف إسرائيلي استهدف خيمتهم مطلع أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

تحاول زوجته المصابة خدمته داخل مساحة ضيقة لا تتجاوز بضعة أمتارٍ تحولت إلى منزل ومأوى ومشفى وحياة كاملة أُجبرت الأسرة على قبولها، بعد أن ضاقت بها الأرض، بعد رحلة نزوح طويلة فقد خلالها جزءًا كبيرًا من عائلته وبيته.

نزوح وفقد

قبل الحرب، كان أبو وسيم (48 عامًا) يعيش حياة بسيطة في منزله، ببلدة جباليا شمالي قطاع غزة، يعمل سباكًا ليعيل أسرته بجهد يده، لكن القصف دمر البيت، واضطر للنزوح من منطقة لأخرى، في بحث مضنٍ عن "مكان آمن" لم يكن موجودًا.

أثناء رحلاتِ النزوح المتكررة، استشهد والده واثنان من إخوته، وفُقد الثالث، وحين ظن أن العائلة نجت أخيرًا، سقط صاروخ على خيمتهم.

يقول أبو وسيم، وهو يتحسس طريقه داخل الخيمة الممزقة: "قبل الهدنة بثلاثة أيام كنا نجهز أنفسنا للنزوح جنوباً، وفجأة وقع الصاروخ. أصبت أنا وزوجتي وأولادي. فقدت بصري كليًا، وبطني مفتوحة، وأعصاب يدي مقطوعة... لكني حمدت الله أني بقيت حيًا لأولادي".

يتوقف قليلاً ثم يهمس: "كنت أشتغل أي شيء حتى أطعم أولادي، واليوم مش قادر أمشي مترين. حلمي بس أشوف بعين واحدة، أمشي وأطعم أولادي بيدي".

الاحتلال لم يترك له بيتًا ولا عائلة ولا بصراً، فكل ما تبقّى له – كما يقول – "رحمة الله وأمل الخروج للعلاج في الخارج".

حياة على المساعدات

تعتمد عائلة أبو وسيم المكونة من 7 أفرد اليوم على ما يجود به الجيران والناس الطيبة من طعام بسيط ومسكنات.

"كل يومين بأخذ حبتين مسكنات، ما في دواء ولا علاج، والمعابر مسكرة"، يقول أبو وسيم باكيًا، مضيفًا: "دكتور وعدني بتحويلة للخارج لعلاج عيوني، بس ما صار شيء. نفسي أطلع مصر، أتعالج، أشوف وجوه أولادي قبل ما أموت".

إلى جواره تجلس زوجته المصابة، تحاول أن تخفي دموعها بكلمات قليلة: "جوزي كان يوفر كل ما تحتاجه العائلة أما الان لا معيل لنا الا الله".

وتضيف: "حتى الخيمة اللي ساكنين فيها مش إلنا، ناس تبرعوا فيها. جوزي فقد بصره وأنا مصابة، وأولادي كلهم عندهم إصابات. بناشد كل العالم يطلعوه بره يتعالج، يشوف بعينه، ويرجع يساعدنا".

تشير بيدها إلى الخيمة الممزقة وتقول: "الشتا داخل، وما عنا بطانيات ولا فراش. بنعيش من خبز الناس، والطحين مش متوفر. خرجنا من منزلنا في شمال غزة تحت القصف ما قدرنا نأخذ شيء معنا. كل شي خسرناه.. بيتنا، ذكرياتنا، حياتنا".

الابن وسيم، أُصيب هو الآخر بجراح بليغة، تركت في جسده أكثر من 38 غرزة من الشظايا التي مزقت جسده.

يقول بصوت خافت: "كنا قاعدين بره، نزل الصاروخ علينا أنا وأبوي وأختي الصغيرة. الشظايا أصابتنا كلنا. من يومها وأنا مش قادر أشتغل ولا أتحرك. الوضع صعب جدًا، الخيمة ما بتحمينا حتى من المطر، وكل مقومات الحياة مفقودة".

يوجه أبو وسيم نداءً إلى العالم: "أنا بطالب كل من عنده ضمير، يساعدني أطلع بره أتعالج. مش طالب مال ولا بيت، بس أشوف النور بعيني، أمشي مع أولادي، وأعيش الباقي من عمري بكرامة. كل لحظة بتمشى بموت فيها مية موتة. أنا الوحيد الباقي لأولادي، أبوي وإخوتي استشهدوا، وما ضل غيري".

أما زوجته، فتختم حديثها بصوت متقطع: "بناشد الدول العربية والإسلامية وكل إنسان عنده رحمة، إنهم يوفروا له علاج، يطلعوه بره. وضعنا صعب جدًا، والله إحنا عايشين من رحمة الناس".

الأخيرة

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN

الأربعاء 14 جمادي الأولى 1447هـ 5 نوفمبر/ تشرين الثاني
Wednesday 5 November 2025

FELESTEENONLINE

WWW.FELESTEEN.PS

الشرطة توقف طرفي شجار بخان يونس وتصادر السلاح المستخدم

خان يونس/ فلسطين:

أوقفت شرطة محافظة خانيونس طرفي إشكالية عائلية شهدت استخدام السلاح الناري في محيط ميناء القرارة شمال المحافظة، وصادرت ثلاث قطع سلاح استُخدمت خلال الحادثة.

وأفادت إدارة العمليات في شرطة خانيونس، في بيان صحفي أمس، بأن قوة من مركز شرطة القرارة تحركت فور تلقي بلاغ عن سماع إطلاق نار، ليتبين أن الحادثة ناتجة عن شجار بين عائلتي (ق) و(ع).

وأكدت الشرطة أنها تمكنت من السيطرة على الإشكالية واعتقال المتسببين بها، إلى جانب ضبط السلاح المستخدم، مشددة على استمرار جهودها في فرض النظام واستعادة الأمن والسكينة العامة ومحاسبة كل من يخرق القانون.

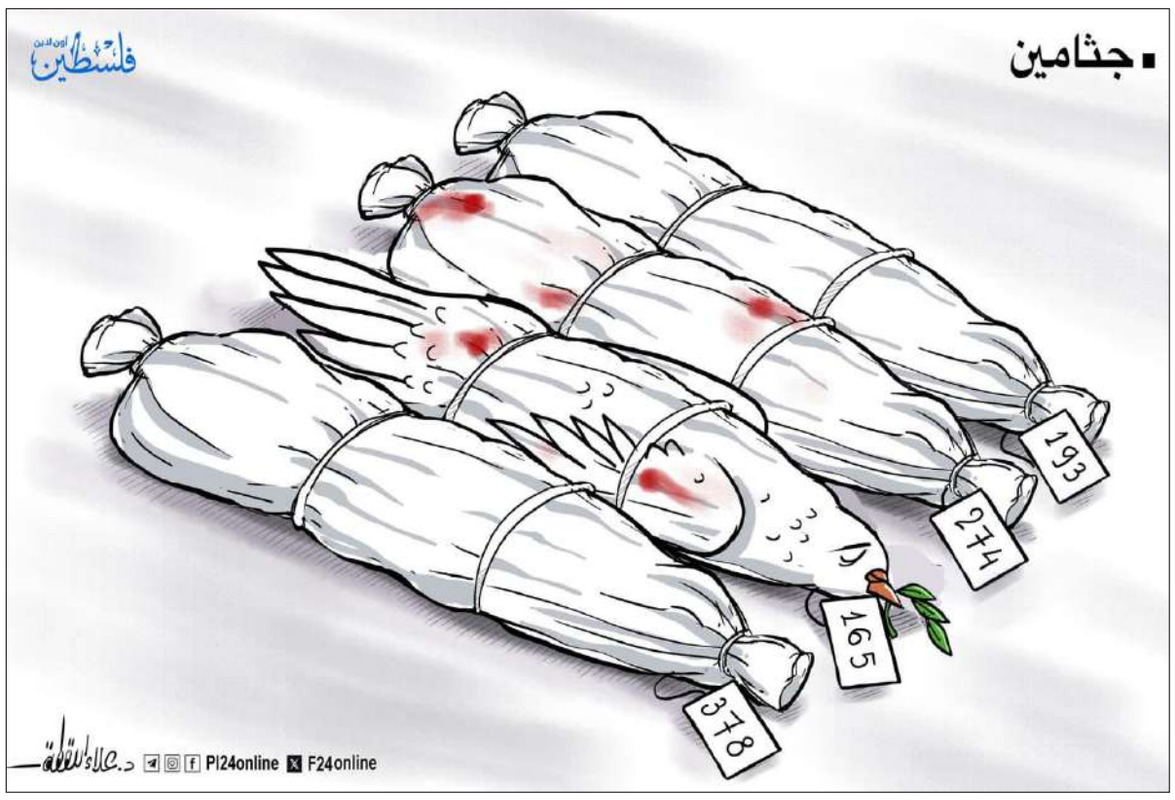

مقابر غزة تنبض بالحياة... نازحون يعيشون بين الموتى

غزة/ فلسطين:

أصبحت الهياكل العظمية جيراناً لبعض الفلسطينيين في غزة الذين لم يجدوا مكاناً يلجؤون إليه سوى مقابر غزة للاحتماء من ويلات الحرب. فقد تحولت شواهد القبور إلى مقاعد وطاولات لعائلات مثل عائلة ميساء بريكة، التي تعيش مع أبنائها منذ خمسة أشهر في مقبرة مترية تحت شمس خانقة في مدينة خانيونس جنوب القطاع. ويقيم في هذه المقبرة نحو 30 عائلة.

خارج إحدى الخيام، يجلس طفل أشقر الشعر يلعب بالرمل بين أصابعه، في حين يطل طفل آخر بخفة ظل من وراء قطعة قماش معلقة. لكن الليل يروي حكاية أخرى. تقول بريكة: "عندما تغيب الشمس، يخاف الأطفال ولا يريدون الخروج، ولدي أربعة صغار. إنهم يخافون من الكلاب في الليل... ومن الأموات".

لقد نزح الغالبية العظمى من سكان غزة البالغ عددهم أكثر من مليوني نسمة، بسبب العدوان الإسرائيلي على غزة منذ عامين. ومع وقف إطلاق النار الذي بدأ في 10 أكتوبر/تشرين الأول، عاد بعضهم إلى ما تبقى من منازلهم، بينما لا يزال آخرون محشورين في رقعة الأرض القليلة التي لا تسيطر عليها قوات الاحتلال الإسرائيلية.

هنا، وفي مقابر أخرى في غزة، تنبض الحياة بين الموتى. سجادة صلاة تتدلى على حبل غسيل، وطفل يدفع جالون ماء فوق كرسي متحرك بين القبور، ودخان يتصاعد من نار طهي. أحد أقرب جيران بريكة هو أحمد أبو سعيد، الذي توفي عام 1991 عن عمر18 عاما، بحسب ما نُقش على شاهد قبره الذي يبدأ بآيات من القرآن الكريم. هناك شعور بعدم الارتياح وإحساس بالانتهاك، لأنهم اضطروا لنصب خيامهم هنا، لكن لا خيار آخر أمامهم.

تقول بريكة إن منزل عائلتها في منطقة أخرى من خانيونس دمر بالكامل، وإنهم لا يستطيعون العودة إليه لأن القوات الإسرائيلية تحتل حيهم.

مقابر غزة ملجأ النازحين

يأتي سكان آخرون ممن لجأوا إلى هذه المقبرة من شمال غزة، وغالباً ما يكونون بعيدين عن الأرض التي دُفن فيها أحباؤهم. يقول محمد شما، الذي يعيش هنا منذ ثلاثة أشهر، إن منزله هو الآخر تعرض للتدمير. ويضيف: "أنا رجل بالغ، ومع ذلك أشعر بالخوف من القبور ليلاً... أختبئ في خيمتي".

جلس شما على شاهد قبر مكسور وهو يحدّق في الشمس قائلاً إن كل ما كان يملكه عند وصوله إلى هنا هو 200 شيكل (نحو 60 دولاراً)، وقد أخذها صديق ليساعده في نقل عائلته إلى المقبرة.

تقول حنان شما، زوجته، إن قلة المال وعدم القدرة على إيجاد مأوى آخر هما السبب الذي يجعلهم يعيشون بين القبور. وبينما كانت تغسل الأطباق في وعاء صغير بحجم صحن فطيرة، قالت وهي تحافظ على كل قطرة ماء: "بالطبع، الحياة في المقبرة مليئة بالخوف والرعب والقلق، ولا نستطيع النوم فوق كل الضغوط التي نعيشها".

لكن حتى بين الأموات لا يوجد ضمان للأمان. فقد قصفت القوات الإسرائيلية مقابر خلال الحرب، بحسب الأمم المتحدة وجهات مراقبة أخرى. ويقول الاحتلال الإسرائيلي إن حماس تستخدم بعض المقابر غطاء، وتزعم أن هذه المواقع "تفقد حمايتها" عندما تُستغل لأغراض عسكرية.

وخلال الحرب، دُفنت الجثث في أي مكان متاح، بما في ذلك في ساحات المستشفيات. ووفقاً للتقاليد، تُدفن العائلات الفلسطينية قرب أحبائها، لكن القتال عطل هذا العرف. ومع وقف إطلاق النار، بدأت رحلة البحث عن الموتى. و تضغط إسرائيل على حماس لتسليم رفات الأسرى، بينما تنشر السلطات الصحية الفلسطينية صوراً مروعة لجثث أعادتها إسرائيل على أمل أن تتعرف العائلات عليها. وهناك من لا يزال ينقب بين الركام الهائل في غزة بحثاً عن جثامين أحبائه الذين لم يتمكن من دفنهم أثناء القتال.

وارتفع عدد الشهداء في غزة، والذي تجاوز 68 ألفاً و800، بمئات أخرى منذ بدء الهدنة، بسبب انتشال هذه الجثث فقط. وشهدت العائلات المقيمة بهذه المقبرة في خانيونس وصول جثامين جديدة، تُدفن غالباً تحت الرمل لا تحت ألواح حجرية، وتُعلَّم فقط بأحجار بسيطة. أما التعافي وإعادة الإعمار والعودة، فتبقى جميعها بعيدة المنال. يقول محمد شما في ختام حديثه: "بعد الهدنة، حياتي ما زالت كما هي داخل المقبرة... لم أكسب شيئاً".

الجريح "البهتيني".. طفلٌ مزّقت جسده قنبلة "كواد كابتر"

غزة/ أدهم الشريف:

يتقلب الطفل الجريح محمود البهتيني على أسرَّة العلاج، ومع كل حركة يتأوه ألمًا وتسيل على خديه دموع حارة من شدة الآلام التي لازمته منذ إصابته بنيران إسرائيلية في حرب الإبادة.

بين الممرات الضيقة في قسم الجراحة داخل المستشفى الأهلي العربي "المعمداني"، وسط مدينة غزة، يعلو صراخ الطفل البالغ (15 عامًا) بعدما فتكت بجسده الغضّ شظايا قنبلة ألقتها مسيَّرة إسرائيلية من نوع "كواد كابتر".

"كنت أسير إلى جانب الطريق، سمعت صوت انفجار، ووجدت نفسي ملقى أرضًا." يقول البهتيني بصوت يقطعه أنين من الألم.

يسكن البهتيني وعائلته في شارع يافا، بحي التفاح شرقي مدينة غزة، وهي منطقة شهدت عدوانًا عسكريًا عنيفًا شنه جيش الاحتلال إبَّان الحرب. لكن الطفل لم يخطر بباله أن محاولته للاطمئنان على منزله ستنتهي باستهدافه مباشرة.

"بعد أن أصبت نزفت الدماء بشدة، لا أعرف ما الذي فعلته حتى يستهدفني جيش الاحتلال بهذه الطريقة". أضاف البهتيني، وهو ما زال يشعر بآلام شديدة.

وبمجرد وصوله مستشفى المعمداني، أدخل الأطباء الطفل الجريح سريعًا إلى غرفة العمليات في محاولة لوقف النزيف وإنقاذ حياته، وأجبروا على بتر الساق اليسرى من أعلى مفصل الركبة، بسبب التهتكات الشديدة التي أصابتها.

يضيف "أصبحت بسبب القنبلة الإسرائيلية من ذوي الإعاقة. لا أعرف كيف سأكمل حياتي هكذا؟"

والقنبلة التي ألقتها مسيَّرة "كواد كابتر" خلف الطفل مباشرة، ولدى انفجارها اندفع عدد كبير من الشظايا أصابت غالبيتها جسده بالكامل، ولا يكاد سنتمترًا واحدًا يخلو منها.

أما الساق اليمنى للطفل فهي الأخرى لم تسلم من الإصابة، تغطي الضمادات البيضاء أجزاء واسعة منها، بعدما اخترقتها الشظايا وتسببت بجروح عميقة استطاع الأطباء التعامل معها، والحفاظ عليها.

وتهيمن حالة من الحزن الشديد على الطفل الجريح، فقبل أيام قليلة كان يلعب مع أشقائه وأصدقائه، يركض ويمرح معهم لساعات طويلة رغم أجواء الحرب، والآن صار حبيس أسرَّة العلاج منذ إصابته يوم 4 أكتوبر/ تشرين الأول 2025، أي قبل دخول اتفاق وقف إطلاق النار حيز التنفيذ بخمسة أيام.

يتابع الطفل الجريح: "أريد أن أتحرك، أتنقل بخفة مثلما كنت، أن أسير في شوارع غزة مع أشقائي وأصدقائي. الآن صرت محرومًا من كل ذلك بسبب الإصابة." في الجوار يجلس صقر البهتيني (40 عامًا) ينظر إلى حال طفله الجريح، يحكي معه حول ذكريات الحرب وما قبلها، ثم يصمت ويضع يده على خده ليبدو عاجزًا عن فعل شيء لنجله.

يقول الأب: "في الماضي كنا نرسم مستقبل جميل لمحمود، الآن بعد الإصابة وبتر ساقه صرنا فقط نريد طرفًا صناعيًا."

يأمل الطفل وعائلته بسفره للحصول على فرصة أفضل للعلاج وشفاء جروحه، لكن ذلك يبدو حلمًا في زمن الحرب وتدمير المنظومة الصحية بغزة وإغلاق المعابر المتعمد من الاحتلال الإسرائيلي، الأمر الذي يحول دون سفره كغيره آلاف الحالات المحاصرة في القطاع الساحلي المدمر.

وليد الهودلي

قانون إعدام الأسرى

(مطلوب مؤسسة هند رجب ثانية لحمل ملف جرائم بن غفير دوليًا بحق أسرانا)

يسمّون ذلك قانونًا، وهم أبعد ما يكونون عن أيّ فعلٍ قانونيّ. هناك مرجعيةٌ في القانون الدولي معروفةً؛ إن أرادوا صفةً قانونيةً فليرجعوا إليها. مرجعيتهم القانونية هي بن غفير، التلميذ النجيبُ لمائير كهانا الذي كان مطلوبًا بتُهَم الإرهاب والتطرّف من عدة دول. وهذا الذي سار على خطى كهانا يخرج للناس من بنات عقله المتطرِّف ما هبّ وذبّ من تعليماتٍ وقوانين وإجراءاتٍ تمارس في السجون؛ بصفته قد انتقَل من العصابة إلى الدولة. لم يتخلَّ عن ذرةٍ من ذرات انتمائه لعصابةٍ عنصريةٍ متطرِّفة، بل صار وزيرًا في حكومةٍ متطرِّفةٍ منحتهُ كلّ الصلاحيات، وأطلقت له العنانُ أن يفعلَ ما يشاء. لذلك، فعنوان هذا الإجرام ليس ابن غفير وحده، بل هذه الحكومةُ بكاملها، بل الكيانُ كلّه، لأنّه هو من أفرز للحكم هذه العصابة.

ما يجري ليس قانونًا ولا تشريعًا، وإنما هو مجزرةٌ مفتوحةٌ وسقوطٌ أخلاقيٌّ مدوّ. لقد كانوا من قبل يتسترون على جرائمهم وممارساتهم الخارجة عن قوانين جنيف الخاصة بالأسرى؛ أمّا اليوم فيجري الانتهاك على يد وزيرهم مباشرةً، ويُصوّر الفيديو ويُنشر. وهم أنفسهم الذين يطاردون النائبةَ العسكريةَ لتسريبها فيديو اغتصابِ شرطةِ السجن لأسير فلسطينيّ بطريقةٍ تستفزّ الضميرَ الإنسانيّ بشكلٍ مريع. وصار الجدَل في هذا الكيان المتطرّف، من أقصى اليمين إلى أقصى اليمين (الأكثر تطرفًا)، حول: لماذا سرّبت هذا الفيديو؟ ولم يكن النقاش حول الفعل المشين نفسه: كيف يتصرّف بن غفير وشرطته، وكيف يرتكبون هذه الفظائع؟ هذا غير وارد؛ المشكلة العظمى فقط: لماذا سُرِّب فيديو يضرّ بصورة كيانهم؟ لم يعد قانونُ إعدام الأسرى هو الانتهاك الخطير الأوّل الذي تمارسه هذه العصابة المتطرّفة بحقّ الأسرى، بل يأتي في سلسلة من الاعتداءات الخطيرة والانتهاكات الجسيمة لكلّ القوانين والشرائع التي تعارفَ عليها البشر ونظمَتها قوانين جنيف. وإن شئنا أن نعدّد باختصار: تعرُّضُ الأسرى للضرب الذي أفضى إلى الموت في كثير من الحالات مثل الشيخ مصطفى أبو عرّة وثائر أبو عصيب وعمر ضراغمة وكثيّرين؛ الإهمالُ الطبيّ المبرمَجُ الذي يفضي إلى الموت—وهنا ممكن استذكار العشرات بل المئات؛ التعذيبُ في زنازين التحقيق الذي أفضى إلى الموت في كثير من الحالات؛ التجويعُ الذي يخرجُ الأسيرَ فاقدًا نصفَه، ولا ندري كم من الأمراض والأذى الجسميّ والنفسيّ ستفعل آثارها حتى بعد خروجه من السجن؛ الجرب وآثاره الفظيعة؛ الإهانات البليغة التي تصل إلى الاغتصاب في حالات لم يرتكبها أحدٌ من قبل، ويتناقشون في إعلامهم: هلَ هو اغتصاب أم تنكيل في مواقع حسّاسة؟!

لا أريد هنا أن أفصّل كثيرًا في أشكال الموت والتعذيب، لكن ما بات مؤكّدًا أن ظروفَ السجن التي صُنعت بأيدي ابنِ غفير وعصابته في السجون قد استدعت الموتَ لِلأسرى من كلّ جانب، وأنّ هذا القانون الذي يجرى قُدُمًا على أيديهم الملطّخة بدمائنا يأتي في هذا السياق، على طريق الموت الذي تفنّنوا بشقه في السجون ليفضي إلى الموت الزؤام بشتّى الطرق.

لا بدّ أن نؤكّد أن الأسرى هم العصبُ الحيّ للقضية الفلسطينية وروحُها العالية، وأنّ حريّتهم أصبحت قضيةً لكلّ أحرار العالم، ولم تعد ببعدها المحليّ؛ لذلك هي اليوم محطّ اهتمام كبير. لا بدّ أن نبقيها في الصدارة بكل الأبعاد الممكنة محليًا ودوليًا. بن غفير بممارساته وقوانينه الخرقاء مادةٌ مهمّةٌ للمضيّ قُدُمًا بملفّ الأسرى إلى محكمةِ الجنايات بكلّ الأدلة والشواهد، ليصبح بن غفير وكلّ ضباط مصلحةَ السجون وشرطتهم مطلوبين للعدالةِ الدولية؛ لتتشكّل مؤسسةٌ ثانية على خطى مؤسسةِ هندِ رجب، وتُخصَّص بمطاردة مجرمي بنِ غفير الذين يمارسون التعذيب في السجون بكلّ هذه الطرق الشريرة.

بن غفير ومن معه وحَولَهُ قريبون—بل وعلى أقرب ما يكون—من مزابل التاريخ، ذلك بأنّهم يقودون كيانًا لا عرف له ولا قانون. فقط جهودٌ مُثابرةٌ محليًا ودوليًا ستضعهم في المكان الذي يتناسب مع جرائمهم الصادمة للحسّ الإنسانيّ بكلّ الأشكال المريعة.